

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الثالث المجلد التاسع

فهرس الجـــزء الثالث



بسم الله الرحمن الرحيم

التسلح الخلقي

اقيم في الشهر الماضي مؤتمر عظيم في امريكا حضره من ناب عن مجموعة من الدول والشعوب من مختلف انحاء العالم ليمثلوا دولهم وشعوبهم وليبحثوا في سلاح جديد ليحمي العالم من الاخطار التي هددته في الماضي حتى اوقعته في الكارثة وما زالت تهدده بصورة اشد وادهى وقد اوشك ان يقع في اخطارها مرات متعددة وان سلم منها الى حد اليوم لا نامن ان يسلم فيما يستقبل فالضرورة ملحة للبحث عن سلاح آخر ومن نوع غير النوع المتعارف عساه يحمي البشرية من الويلات والخطر وهذا السلاح الحديث المكتشف الذي اكتشفه العقل الامريكي الجبار ودعا اليه الناس وعرضه المكتشف على الدول والامم وعقدت له المؤتمرات وآخرها المؤتمر المنعقد في الشهر الماضي هو السلاح الخلقي

يقول صاحب الراي الجديد مكتشف هذا النوع من التسلح ومزايدة: ان العالم وقع في اخطار وحروب وويلات وشقاء لا من تأثير قلة الإنتاج فان الارض ما زالت تنبت والسماء مازالت تمطر وكلما شق الناس عن بطن الارض مدتهم بخيراتها وغذتهم من ثمراتها

ولا حصل لهم ذلك من تاثير ضيق الارض على سكانها فان الارض ماتزال فيها متسعات فسيحة في المشارق والمغارب ما وطئتها قدم انسان ولا عمرها البشر

ولا انهم ركبوا جيادهم وشهروا سلاحهم للقضاء على عوامل الشر لتسلم الانسانية من تاثيراتها الخطرة فهم ليسوا يحاربون الفقر ودواعيه واسبابه ولا انهم يحاربون الوحوش والضواري ليجلوها عن ارض فيكون لهم فيها متسع حيوي يعيشون فيه حيث ضاقت عليهم معيشتهم في اوطانهم ولا هم يقاومون الفساد والشرور ليسلم مجتمعهم من الشرور ويحيون حياة سعادة وهناء بل ان الجائحة التي اوقعت البشرية في تلكم النكبات المريرة انجرت لهم مما اصابهم من امراض نفسانية اخلاقية فخلت نفوسهم من الفضيلة والمعاني السامية التي هي ملاك الحياة واساس الاجتماع فقد طغى عليهم حب الشهوات وساقتهم المادة بعصا ساحرة فانقادوا لها طائعين وتركوا وراء ظهورهم كل فضيلة ومكرمة فاصبحت المادة هي المقياس الذي به التفاضل بين البشر وصار ميزان التعامل مقاما على الختل والدهاء والمكر واصطناع ضروب الحيل يجلب المرء لنفسه من مواطنه اقصى ما يستطيع كيفما امكن له ذلك واداه ذلك الى ايقاعه في ملمات لا يردعه رادع ولا يقرع نفسه زاجر من عقل او دين ولما اسفرت المطامع عن وجهها البشع حل الخوف في الناس محل الامن واستبدت الشكوك والوساوس في النفوس وصار كل فرد يتوقع الشر من غيره فتزاحم الناس في هذا الخضم الخطير وتسابق الناس الى الهلاك كل يضمر السوء الى اخيه الانسان وشاع بينهم الشر والفساد والوقيعة والتحاسد والمكر والمخادعة وتسابقوا ليستولى بعضهم على بعض ويبتز منه مقومات حياته ويوقعه تحت رحمته ان شاء عذبه وان شاء تفضل عليه بما فضل

عليه فتسابقوا الى التسلح بالمدمرات والمحرقات يبذلون فيها كرائم الاموال ويوفرون لها اقوى الجهود ويؤثرونها على خطط التعمير ومناهج الاصلاح ومشاريع النفع فاصبح العالم كبركان تتطاير اشرارة ويتصاعد دخانه يوشك ان يأتي على الانسانية فلا يبقى ولا يذر واذا الفناء المرتقب

وهذا لعمر الحق خطأ عظيم وقع فيه اهل الرأي وقادة الفكر ورجال السياسة من ابناء هذا العصر انما التسلح الحق الذي يحمي الانسانية ويدفع عنها الهواجس التي ما برحت تؤثر في العقول وتطمئن له النفوس وتستقر به القلوب التي في الصدور انما هو التسلح بالخلق الفاضلة وتهذيب النفس بالمبادي الرفيعة والتعاون على البر والاحسان والتكافل على اسعاد المجتمع وتطهيره من عوامل الفساد ونوازع البغي وبواعث الاضطراب والخوف وتلقينه مكارم الصفات وان الطمع والجشع واتخاذ القوة وسيلة للتحصيل على رغائب النفس كل تلك من صفات الحيوانات الضارية التي تعتمد على الناب والظفر وتعتز بقوة المخلب لتوقع فريستها هامدة جاثمة وتجعل نعيمها في شقوة الغير وهي لا تبالي

فعلى الانسان ان يفيء الى الخلق الكريم خلق الانسانية الذي ميز به عن خلق الحيوانية الضارية وان يذكر الرحم التي بين اصله بابوة آدم وامومة حواء فان هذه الرحم تقضي بان يمد القوي يده الى الضعيف ليعينه وينهضه لا ليسلبه ما عنده أو يحطمه او يفترسه وبان يعيش الاخوة متراحمين متعاطفين لا متزاحمين ولا متقاطعين وان الحياة في ظلال الخلق الكريم والفضائل الانسانية الرفيعة هي حياة السعادة المنشودة حياة الهناء التي لا يفسدها خوف ولا يكدر صفوفها تنازع ولا صخب. وعلى اولئك الذين يدعون قومهم الى التسلح باحدث المخترعات التي تفتقت عنها اذهان الشياطين وأملتها نفوس اعداء الانسانية عليهم ان يدعوهم بدل ذلك الى التسلح بالعدل والايمان بالحق وان يكون كل ما يصدر عنهم صادرا عن روح السماحة والبر والاخاء والمحبة فان كثيراً من اسباب العداوات

موهوم املاه الخيال فاوقع الناس في الهلاك وكثير آخر لا بقاء له اذا سلك به سبيل الحكمة والانصاف واتباع وجه الحق الذي لا غبار عليه

تلكم هي الدعوة الجديدة دعوة التسلح بالخلق الكريم للقضاء على الخلافات والنزاعات ودواعي الحروب وانها لكلمة الحق فلا جرم اذا الفت انصارا ومؤيدين في مختلف بقاع الارض وبين جموع الانسانية في القارات الخمس ولكن من هم الذين ايدوا هؤلاء الذين يعنون بها وينشرونها ويعقدون لها المؤتمرات ويؤلفون فيها الكتب والرسائل ويعملون على افشائها بين مختلف الطبقات هل هم اولئك العلماء العباقرة الذين يقدمون للعالم بين الآونة والاخرى نوعا من الاسلحة المخربة او اولئك الماليون الذين رصدوا اموالهم لتكوين المصانع الجهنمية التي تخرج للعالم في كل لحظة نوعا من انواع الاسلحة الفتاكة او الذين يتزعمون الامم ولا طريق لهم لنيل مقعد الرئاسة الا اذا اقنعوا مريدوهم وانصارهم انه في مقدورهم ان يحكّموا دولهم في نصف العالم - او اولك المردة الذين يسخرون من الانسانية ولا يطيب لهم عيش الا اذا وضعوها في اتون فيضحكون ويهزؤون .

كل هؤلاء هم الذين يعنيهم صاحب دعوة التسلح الخلقي قبل سواهم ولكن ليت شعري هل هؤلاء يفلح الداعى اذا دعاهم للخير ويحصل منهم على بعض نتيجة؟ اشك كثيرا في ذلك على ان هذه الدعوة تقوم على غير اساس متين فان الدعوة الى الخير لا تعدم انصارا ولكن ماكل نصير له اثره المطلوب لمقاومة التسلح المادي وهل السلاح الخلقي يقوى على السلاح المادي ؟ يمكن ان يقوى اذا صيغ من فولاذ الدين وحرسه سلطان العدل ، فبذلك تنجح الدعوة ويكون لها اعظم تأثير للتغلب على سلاح المادة والا فانها دعوة جديدة يتفكه بها وتقام لها الحفلات وتقرع الكؤوس ثم يختم الاحتفال على وعد اللقاء .

محمد الشاذلي ابن القاضي



هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

للاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ الجامع الاعظم وفروعه

هذا اما استدلال ثان على شناعة كفرهم بالله تعالى وعلى انه مما يقضى منه العجب فان دلائل ربوبية الله ووحدانيته ظاهرة في خلق الانسان وفي خلق جميع ما في الارض فهو ارتقاء في الاستدلال بكثرة المخلوقات. وفصلها عن الجملة السابقة يجوز ان يكون لمراعاة كمال الاتصال بين الجملتين لان هذه كالنتيجة للدليل الاول لان في خلق الارض وجميع ما فيها وفي كون ذلك لمنفعة البشر اكمالا لايجادهم المشار اليه بقوله «وكنتم امواتا فاحياكم» لان فائدة الايجاد لا تكمل الا بامداد الموجود بما فيه سلامته من آلام الحاجة الى مقومات وجوده. ويجوز ان يكون لدفع ما يوهمه العطف لو عطفت من ان مجموع الامرين هو الدليل ليعلم بالقطع ان الدليل الاول مستقل بنفسه وفي الاول بعد وفي الثاني مخالفة الاصل لان اصل الفصل ان لا يكون قطعا على انه توهم لا يضر . واما أن يكون قوله هو الذي خلق امتنانا عليهم تذكيرا لهم بان اشراكهم به كفران بالنعمة وادمج في هذا الامتنان استدلال على انه خالق ما في الارض من حيوان ونبات ومعدن استدلالا بما هو نعمة مشاهدة كما اشار اليه قوله « لكم » فيكون

الفصل بين الجملتين كما قرره آنفا ولم يلتفت الى ما في هذه الجملة من مغايرة للجملة الاولى بالامتنان لان ما ادمج فيها من استدلال وجه اعتبار الفصل

والخلق تقدم تفسيره عند قوله تعالى «يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم» والارض اسم للعالم الكروي المشتمل على البر والبحر الذي يعمره الانسان والحيوان والنبات والمعادن وهي المواليد الثلاثة وهذه الارض هي موجود كائن وهو ظرف لما فيه من اصناف المخلوقات وحيث ان العبرة كائنة في مشاهدة الموجودات المندرجة تحت المواليد الثلاثة علق الخلق هنا بما في الارض مما يحتويه ظرفها من ظاهره وباطنه ولم يعلق بذات الارض لغفلة جل الناس عن الاعتبار ببديع خلقها الا ان خالق المظروف جدير بخلق الظرف اذ الظرف انما يقصد لاجل المظروف فلو كان الظرف من غير صنع خالق المظروف للزم اما تأخر الظرف عن مظروفه وفي ذلك اتلاف المظروف والمشاهدة تنفي ذلك واما تقدم الظرف وذلك عبث فاستفادة انه خلق الارض مأخوذة بطريق الفحوى فمن البعيد ان يجوز صاحب الكشاف ان يراد بالارض الجهة السفلية كما يراد بالسماء الجهة العلويه وبعده من وجهين احدهما ان الارض لم تطلق قط على غير الكرة الارضية الا على سبيل الاستعارة كما في قول الشاعر

الناس ارض بكل ارض وانت من فوقهم سماء

بخلاف السماء فقد اطلقت على كل ما علا فاظل والفرق بينهما ان الارض شيء مشاهد والسماء لا يتعقل الا بكونه شيئا مرتفعا . الثاني على تسلم القياس فان السماء لم تطلق على الجهة العليا حتى يصح اطلاق الارض على الجهة السفلى بل انما تطلق السماء على شيء عال لا على نفس الجهة

وفي قوله هو الذي خلق لكم طريق قصر وهو قصر حقيقي سيق للمخاطبين من المشركين الذين لا شك عندهم في ان الله خالق ما في الارض قال تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » لانهم نزلوا منزلة الجاهل بذلك فسيق لهم الخبر المحصور لانهم في كفرهم وانصرافهم عن شكره وامتثاله وعبادته كحال من يجهل انه خالق جميع الموجودات ونظير هذا قوله افمن يخلق كمن

لا يخلق افلا تذكرون ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبوبا ولو اجتمعوا له ؛ فان المشركين ما كانوا يثبتون لاصنامهم قدرة على الخلق وانما جعلوها شفعاء ووسائط ثم عبدوها واعرضوا عن عبادة الله حق عبادته ونسوا الخلق الملتصق بهم وبما حولهم من الاحياء والمقصود من الكلام التذكير بان الله هو خالق الارض وما عليها وما في داخلها وانه خلق ذلك كله مقدر انتفاعنا بها وبما فيها في مختلف الازمان والاحوال فاوجز الكلام ايجازا بديعا باقحام قوله لكم فاغنى عن جملة كاملة فالكلام مسوق مساق اظهار عظيم القدرة واظهار عظيم المنة على البشر واظهار عظيم منزلة الانسان عند الله تعالى وكل اولئك يقتضي اقتلاع الكفر من نفوسهم .

وفي هذه الآية مسالتان الاولى ان لام التعليل دلت على ان خلق ما في الارض كان لاجل الناس وفي هذا تعليل للخلق وبيان لثمرته وفائدته فيجيء منه مسألة تعليل افعال الله تعالى وتعلقها بالاغراض . والمسالة خلافية لفظا بين المتكلمين فان جميع المسلمين اتفقوا على ان افعال الله تعالى ناشئة عن ارادة واختيار وعلم وان جميعها مشتمل على حكم ومصالح وان تلك الحكم هي ثمرات لافعاله تعالى ناشئة عن حصول الفعل فهي لاجل حصولها عند الفعل تسمى غايات هذا كله لا خلاف فيه وانما الخلاف في انها أتوصف بكونها اغراضا وعللا غائية ام لا (١) فاثبت ذلك جماعة استدلالا بما ورد من نحو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ومنع من ذلك الا شاعرة فيما نقله الفخر في التفسير مستدلين بان الذي يفعل لغرض يلزم ان يكون مستفيدا من غرضه ذلك ضرورة ان وجود ذلك الغرض اولى بالقياس اليه من عدمه فيكون مستفيدا من تلك الاولوية ويلزم

---

(١) اعلم ان الاثر المترتب على الفعل اذا نظر اليه من حيث انه ثمرة يسمى فائدة ، واذا نظر اليه من حيث انه يحصل عند نهاية الفعل سمي غاية (لان الغاية هي مبلغ سبق خيل الحلبه) فاذا كان مع ذلك داعيا للفاعل الى الفعل يسمى بذلك الاعتبار غرضا ويسمى باعتبار حصوله عند نهاية الفعل علة غائيه (لان الغرض هو هدف الرماية فهو كالغاية في السبق)

من كون ذلك الغرض سببا في فعله ان يكون ناقصا في فاعليته محتاجا الى حصول السبب. وقد اجيب بان لزوم الاستفادة والاستكمال فيما اذا كانت المنفعة راجعة الى الفاعل واما اذا كانت راجعة للغير كالاحسان فلا يرده الفخر بانه اذا كان الاحسان ارجح من غيره واولى لزمت الاستفادة وهذا الرد باطل لان الارجحية لا تستلزم الاستفادة ابداً بل انما تستلزم تعلق الارادة وانما تلزم الاستفادة لو ادعينا التعين والوجوب. والحاصل ان الدليل الذي استدلوا به يشتمل على مقدمتين سفسطائيتين اولاهما قولهم انه لو كان الفعل لغرض للزم ان يكون الفاعل مستكملا به وهذه سفسطة تشبه فيها الغرض النافع للفاعل بالغرض بمعنى الداعي الى الفعل . الثانية قولهم اذا كان الفعل لغرض كان الغرض سببا يقتضي عجز الفاعل وهذا شبه فيه السبب الذي هو بمعنى الباعث بالسبب الذي يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم وكلاهما يطلق عليه سبب . ومن العجائب انهم يسلمون ان افعال الله تعالى لا تخلو عن الثمرة والحكمة ويمنعون ان تكون تلك الحكم عللا واغراضا مع ان ثمرة فعل الفاعل العالم بكل شيء لا تخلو من ان تكون غرضا لانها تكون داعيا الفعل ضرورة تحقق علم الفاعل وارادته . ولم ادر أي حرج نظروا اليه حين منعوا تعليل افعال الله تعالى واغراضها والذي يظهر لي ان هاته المسألة اقتضاها طرد الاصول في المناظرة فان الاشاعرة كما انكروا وجوب الصلاح والاصلح اورد عليهم او فرض ايراده ان الله تعالى لا يفعل شيئا الا لغرض وحكمة ولا تكون الاغراض الا للمصالح فالزموا ان افعال الله تعالى لا تناط بالاغراض ولا يعبر عنها بالعلل . وينبيء عن هذا انهم لما ذكروا هذه المسألة ذكروا في ادلتهم الاحسان للغير ورعي المصلحة . وهناك سبب آخر لفرض المسألة وهو التنزيه عن وصف افعال الله تعالى بما يوهم المنفعة له او لغيره وكلاهما باطل لانه لا ينتفع بافعاله ولان الغير قد لا يكون فعل الله بالنسبة اليه منفعة

هذا وقد نقل ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات عن جمهور الفقهاء والمتكلمين ان احكام الله تعالى معللة بالمصالح ودرء المفاسد . وقد جمع الاقوال الشيخ ابن عرفة في تفسيره فقال هذا هو تعليل افعال الله تعالى وفيه خلاف واما احكامه فمعللة

المسألة الثانية اخذوا من قوله تعالى هـو الذي خلق لكم مـا في الارض جميعا ان اصل استعمال الاشياء فيما تراد له من انواع الاستعمال هو الاباحة حتى يدل دليل على عدمها لانه جعل ما في الارض مخلوقا لنا وامتن بذلك علينا وبذلك قال الامام الرازي والبيضاوي وصاحب الكشاف وجماعة من الشافعية والحنفية منهم الكرخي ونسب الى الشافعي . وذهب المالكية وجمهـور الحنفية الى ان الاصـل في الاشياء الوقف ولم يروا الآية دليلا قال ابن العربي في احكامه انما ذكر الله تعالى هذه الآية في معرض الدلالة والتنبيه على طريق العلم والقدرة وتصريف المخلوقات بمقتضى التقدير والاتقان بالعلم الى آخره والحق ان الآية مجملة قصد منهـا التنبيه على قدرة الخالق بخلق ما في الارض وانه خلق لنا الا ان خلقه لنا لا يستلـزم اباحة استعماله في كل ما يقصد منه بل خلق لنا في الجملة على ان الامتنان يصدق اذا كان لكل من الناس بعض مما في العالم بمعنى ان الآية ذكرت ان المجموع للمجموع لا كل واحد لكل واحد كما اشار اليه البيضاوي لا سيما وقد خاطب الله بها قوما كافرين متعجبا من كفرهم فكيف يعلمون اباحة او منعا وانما محل الموعظة هو ما خلقه الله من الاشياء التي لم يزل الناس ينتفعـون بها من وجوه متعـددة . وذهب جماعة الى ان اصل الاشياء الحظر ونقـل عن بعض اهـل الحديث وبعض المعتزلة . فللمعتزلة الاقوال الثلاثة كما قال القرطبي. قال بعضهم انما تظهر ثمـرة المسألة في حكم الاشياء ايام الفترة قبل النبوءة اي فيما ارتكبه النـاس من تناول الشهوات ونحوها ولذلك كان الاصح ان الامر موقوف وأنه لا وصـف للاشياء حتى يترتب عليها الثواب او العقاب. وعندي ان هذا لا يحتاج العلماء الى فرضه لان اهل الفترة لا شرع لهم وليس لافعالهم احكام الا وجوب التوحيد عند قوم واما بعد ورود الشرع فقد اغنى الشرع عن ذلك فان وجد فعل لم يدل عليه دليل من نص او قياس او استدلال صحيح فالصحيـح ان اصل المضار التحريم والمنافع الحل وهذا الذي اختاره الامام في المحصول فتصير للمسألة ثمـرة باعتبار هذا النوع من الحوادث في الاسلام

(ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليـم) :

عطفت ثم جملة استوى على جملة خلق ولدلاله ثم على الترتيب والمهلة كانت في عطف الجملة تحتمل المهلة الحقيقية اي بالزمان وتحتمل المهلة في الرتبة وهي الاشارة الى ان الجملة المعطوفة بها اولى بالحكم الثابت للجملة الاولى من الجملة الاولى حتى كان العقل يتمهل في الوصول اليه بعد الكلام الاول فينبه السامع لذلك لكي لايغفل عنه بما سمع من الكلام السابق ويسمى ذلك بالترتيب الرتبي وترتيب الاخبار (بكسر الهمزة) كقوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا. فان قوله فك رقبة خبر مبتدأ محذوف ولما كان ذكر هاته الامور التي يعز ايفاؤها حقها مما يغفل السامع عن امر آخر عظيم نبه عليه بالعطف بثم للاشارة الى انه آكد واهم. ومنه قول طرفة بن العبد يصف ناقة

جَنوح دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثم أُفْرِعَتْ لها كتفاها في معالًى مُصعَّد (١)

فانه لما ذكر من محاسنها جملة نبه على وصف آخر اهم وهو طول قامتها وقد قال المرزوقي في شرح الحماسة « ان دلاله ثم على الترتيب الرتبي امر كثير في عطفها الجمل» قلت وهو اما مجاز مرسل او كناية فان اطلقت ثم واريد منها لازم التراخي وهو بعد المرتبة التعظيمي كما اريد التعظيم من اسم الاشارة الموضوع للبعيد والعلاقة وان كانت بعيدة الا انها لشهرتها في كلامهم واستعمالهم ومع القرينة لم يكن هذا الاستعمال مردودا ثم ان تمحضت ثم للترتيب الرتبي كما في الآية وبيت طرفة حملت عليه وان احتملته واحتملت الترتيب الحقيقي جاز الوجهان وذلك حيث يكون المعطوف بها متاخرا في الحصول على ما قبلها وهو مع ذلك اهم كما في قول جعفر بن علبة في الحماسة

لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها

---

(١) جنوح بمعنى تميل في سيرها لليمين واليسار لشدة قوتها. والدفاق بكسر الدال المندفعة السير بمعنى السريعة والعندل عظيمه الرأس وافرعت بمعنى أطيلت كتفاها في معالى اي في جسم معالى اي عال مصعد.

والآية من هذا القبيل فانه اذا كانت السماوات متاخرا خلقها عن خلق الارض فثم للترتيب والمهلة وان كان متقدما فثم لترتيب الاخبار وقد اختلف في ذلك السلف لتعارض ظواهر الايات في ذلك فقال الجمهور منهم ابن عباس ومجاهد والحسن ان خلق الارض متقدم على خلق السماء اخذا بظاهر قوله تعالى هنا ثم استوى الى السماء وقوله في سورة حم السجدة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى ان قال ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال قتادة والسدي ومقاتل ان خلق السماء متقدم واحتجوا بقوله تعالى رفع سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها وقد اجيب من جانب انصار القول الاول بان الارض خلقت اولا ثم خلقت السماء ثم دحيت الارض فلاتعارض قلت هذا يؤيد ما ذهب اليه علماء طبقات الارض من ان الارض كانت في غاية الحرارة ثم اخذت تبرد حتى جمدت وتكونت منها قشرة جامدة ثم تشققت وتفجرت وهبطت منها اقسام وعلت اقسام بالضغط الا ان علماء طبقات الارض يقدرون لحصول ذلك ازمنة متناهية الطول والقرآن لم يدل على ذلك وقدرة الله صالحة لاحداث ما يحصل به ذلك التقلب في امد قليل وجدوى البحث في هذا ضئيلة واحسب ان سلوك القرآن في هذه الآيات اسلوب الاجمال في هذا الغرض لقطع الخصومة بين اصحاب النظريتين

والسماء ان اريد بها الجو المحيط بالكرة الارضية فهو تابع لها متأخر عن خلقها وان اريد بها الكواكب العلوية فهي اعظم من الارض فتكون اسبق خلقا وقد يكون كل من الاحتماليين ملاحظا في مواضع من القرآن غير ملاحظ فيها الاخرى

والاستواء الاستقامة وعدم الاعوجاج يقال صراط مستو واستوى فلان وفلان واستوى الشيء مطاوع سواه ويطلق مجازا على القصد الى الشيء بعزم وسرعة كانه يسير اليه مستويا لا يلوي على شيء فيعدى حينئذ بالى فتكون الى قرينة المجاز وهو تمثيل ويقارب هذا المجاز اطلاق السمو على السير بسرعة في قول امرىء القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها   سمو حباب الماء حالا على حال

فمعنى استواء الله تعالى الى السماء تعلق ارادته التنجيزي بالحادث وسواهن اي خلقهن في استقامة. واستقامة الخلق هي انتظامه على وجه لا خلل فيه، والسماء مشتقة من السمو وهو العلو واسم السماء يطلق على الواحد وعلى الجنس من العوالم العليا التي هي فوق العالم الارضي والمراد به هنا الجنس بقرينة قوله فسواهن سبع سماوات اذ جعلها سبعا والضمير في قوله فسواهن عايد على ما يجيء بعده من قوله سبع سماوات لقصد الابهام الذي يعقبه تفصيل ليتمكن ما يعقبه في ذهن السامع فضل تمكن كقوله تعالى فلما رءاه عارضا مستقبل اوديتهم وقولهم « ربه فتيه دعوت وقوله سبع سماوات تمييز له وليس الضمير عائدا الى السماء لانه لما اطلق اريد به الجنس دون الافراد فان الاستواء اليها قبل تكوينها ولانه غير مطابق له في الافراد وهذا افصح واعرب من جعل ضمير سواهن عائدا الى السماء باعتبار كونها جنسا في معنى الجمع او باعتبار كونها جمعا لسماءة كجرادة وجراد كما في الكشاف لضعف اعتبار تنزيله منزلة الجمع من جهة عدم التطابق اللفظي ومن جهة انها حين اطلقت لم يرد منها الا الجنس والماهية التي كونت بعد ذلك في سبع سماوات . ولعدم ثبوت كون السماء جمعا كما صرح به التفتزاني في شرح الكشاف وجوز صاحب الكشاف ان يكون المراد من السماء هنا جهة العلو وهو وان صح لكنه لا داعية اليه كما قاله التفتزاني. وقد عد الله في هذه الآية وغيرها السماوات سبعا وهو اعلم بها وبالمراد منها الا ان الظاهر الذي دلت عليه القواعد العلمية ان المراد من السماوات الاجرام العلوية العظيمة وهي الكواكب السيارة ويدل لذلك امور . احدها ان السماوات ذكرت في غالب مواضع القرآن مع ذكر الارض وذكر خلقها هنا مع ذكر خلق الارض فدل على انها عالم كالعالم الارضي وهذا ثابت للسيارات. ثانيها انها ذكرت مع الارض من حيث انها ادلة على بديع صنع الله تعالى فناسب ان يكون تفسيرها تلك الاجرام المشاهدة للناس المعروفة للامم الدال نظام سيرها وباهر نورها على عظمة خالقها ثالثها انها وصفت بالسبع وقد كان علماء الهيئة يعرفون هاته السيارات السبع من عهد الكلدان وتعاقب علماء الهيئة من ذلك العهد الى العهد الذي نزل فيه القرآن

فما اختلفوا في انها سبع ، رابعها ان هاته السيارات هي الكواكب المنضبط سيرها بنظام مرتبط مع نظام سير الشمس والارض ولذلك يعبر عنها علماء الهيئة المتأخرون بالنظام الشمسي يناسب ان تكون هي التي قرن خلقها بخلق الارض وبعضهم يفسر السماوات بالافلاك وهو تفسير لا يصح لان الافلاك هي الطرق التي تسلكها الكواكب السيارة في الفضاء (١) وهي خطوط مفروضة لا وجود لها

هذا وقد ذكر الله السماوات سبعا هنا وفي غير آية وذكر العرش والكرسي مما يدل على انهما فوق السماوات السبع وجعل السماوات كلها في مقابلة الارض وذلك يؤيد ما ذهب اليه علماء الهيئة من عد الكواكب السيارة تسعة وهي على الترتيب في البعد من الارض - نبتون - اورانوس - زحل - المشتري - المريخ - الشمس - الزهرة - عطارد - فلكان - والارض في اصطلاحهم كوكب سيار وفي اصطلاح القرآن لم تعد معها لانها التي منها تنظر الكواكب ، واما الثوابت فهي عند علماء الهيئة شموس سابحة في شاسع الابعاد عن الارض وفي ذلك شكوك ولعل الله لم يجعلها سماوات ذات نظام كنظام السيارات السبع فلم يعدها في السماوات او ان الله انما عدلنا السماوات التي هي مرتبطة بنظام ارضنا

قوله (وهو بكل شيء عليم) نتيجة لما ذكره من دلائل القدرة التي لا تصدر الا من

---

(١) ان علماء الهيئة يقسمون الاجرام العلوية اقساما ، الاول الشموس وهي شمس عالمنا هذا وهناك شموس اخرى يعبر عنها بالثوابت وهي لبعدها الشاسع عنا لم يتيسر ضبط سيرها ويعبر عن كل شمس بانه الجرم المركزي لانه تتبعه سيارات تدور حوله الثاني السيارات وهي الكواكب التي تدور حول الشمس وتستمد نورها من نور الشمس وهي : نبتون - اورانوس - زحل - المشتري - المريخ - الارض - الزهرة - عطارد - الثالث نجيمات ٣٣ وهي سيارات صغيرة واقعة بين فلكي المريخ والمشتري الرابعة الاقمار وهي توابع للسيارات تدور حول واحد من السيارات وهي واحد تابع للارض واربعة للمشتري وثمانية لزحل واربعة لاورانوس وواحد لنبتون ويعبر عن هذا المجموع بالنظام الشمسي لان جميع حركاته مرتبطة بحركة الشمس ،

عليم فلذلك قال المتكلمون ان القدرة يجري تعلقها على وفق الارادة والارادة على وفق العلم وفيه تاثير في انكار كفرهم والتعجب منه فان العليم بكل شيء لا يحسن الكفر به وهذا دليل على عموم العلم وقد قال بذلك جميع المليين كما نقله المحقق السيلكوتي في الرسالة الخاقانية وانكر الفلاسفة علمه بالجزئيات وكانهم ضاقت عن تصوره افهامهم فضيقوا واسعا ، وقد قرىءها وهو بالضم على الاصل للاكثر وبالسكون لنافع وابي عمرو والكسائي للتخفيف عند دخول حرف العطف المتصل به والسكون افصح من الضم في كلامهم وذلك مع الواو والفاء ولام الابتداء ووجهه ان الحروف التي هي على حرف واحد اذا دخلت على الكلمة تنزلت منزلة الجزء منها فصارت الكلمة ثقيلة بدخول ذلك الحرف فيها وخففت بالسكون كما فعلوا ذلك في حركة لام الامر مع الواو والفاء ومما يدل على ان افصح لغات العرب اسكان الهاء من هو اذا دخل عليه حرف انك تجده في الشعر كثيرا فلا يتزن البيت الا بقراءة الهاء ساكنة ولا تكاد تجد غير ذلك بحيث تبعد دعوى انه ضرورة



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين *

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وبالسند الى حافظ السنة وناصر الملة الامام الحجة ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله ورضي عنه الى ان قال : وحدثني اسحاق ابن منصور اخبرنا كثير بن هشام حدثنا جعفر وهو ابن برقان حدثنا يزيد بن الاصم قال سمعت معاوية بن ابي سفيان ذكر حديثا رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم اسمعه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم على منبره حديثا غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَلا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »

اقول هذا الحديث الشريف اتفق عليه الشيخان واخرجه البوخاري في كتاب العلم بزيادة عما هنا : عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله .

ومعنى يفقهه في الدين يجعله فقيها فيه . والفقه هو الفهم . والدين هو الملة والشريعة . قال تعالى : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل اي من يبتغ

* ختم الحديث الذي ختم به صاحب السماحة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي في جامع الحلق في رمضان من عام ١٣٧٤ الجاري

غير الاسلام ملة وشريعة فلن يقبل منه . وقال تعالى «ان الدين عند الله الاسلام» اي ان الملة والشريعة هي الاسلام لا غيره كما يدل على ذلك تعريف الجزءين الذي هو من طرق الحصر . وانما لم يقبل غير شريعة الاسلام لان الشرائع السالفة نسخت بهذه الشريعة المباركة فسقطت بعد النسخ عن درجة القبول والاعتداد . اما ما اتفقت فيه الشريعة الاسلامية مع غيرها من الشرائع السالفة كالقصاص في النفس والاطراف فاتباعه ووجوب الامتثال له باعتبار مجيء الاسلام به لا باعتبار انه شرع سالف .

والمنسوخ من الشرائع السالفة هو كيفية العبادات والاحكام العملية لانها التي تختلف فيها الشرائع كما قال تعالى : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً . اما ما يتعلق بالاعتقاد والاخلاق الفاضلة فجميع الشرائع ترمي فيه عن قوس واحدة . ولهذا امر الله النبي صلى الله عليه وسلم باتباع هدى الانبياء قبله فقال : اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده . وجاء في الحديث الشريف : بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

اما قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فالمراد منه التوحيد بدليل قوله : وما كان من المشركين . ويحتمل ان يكون المراد الامر بمتابعته في كيفية الدعوة الى التوحيد قاله الامام الفخر : والشريعة والملة والدين وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود والى ما هو خير لهم بالذات . وقد يفرق بين الملة والدين من حيث النسبة فاذا نسب الوضع الالهي الا من يؤديه عن الله يسمى ملة واذا نسب الى من يقبله يسمى ديناً . قال تعالى : ملة ابيكم ابراهيم. وجاء في حديث سؤال الملكين يقال للرجل ما دينك ؟ !

فالدين عبارة عن جميع ما جاء به الرسول من الاصول والفروع اي الاعتقادات والعبادات ونظام الارث والانكحة وما يتفرع عليها والمعاملات المالية والعقوبات الزجرية وانظمة المالية العامة وانظمة الدفاع وغير ذلك مما يرجع الى الفرد والمجتمع .

وفي هذا الحديث من التنويه بشأن التفقه في الدين ورفع منزلته مالايخفى ذلك ان لفظ خير في قوله من يرد الله به خيراً ان اريد به مجرد التنكير يكون عاماً على قاعدة النكرة في سياق الشرط ويصير المعنى من يرد الله به كل خير يفقهه في الدين وان اريد بالتنكير التعظيم يصير المعنى من يرد الله به خيراً عظيماً يفقهه في الدين ٠

وبهذا التقرير يندفع توهم انتفاء اصل الخير عمن لم يتفقه في الدين بمقتضى المفهوم لان المنتفى عنه هو جميع الخيرات او الخير العظيم ٠

ووجه رفع رتبة التفقه في الدين ما يسديه من المصالح وينتجه من المنافع في معرفة احكام ما يجد من القضايا ويعرض من الشؤون وتمييز ما يقبل من الانظمة الصالحة التي يحتمها الشرع او ياذن بها عما لا يقبل لمصادمته له ومناوأته اياه ٠ وكيف لا يقع التنويه بالتفقه في الدين ولولاه لطلع قرن الشبهة وامتدت ظلمة الحيرة في معنى اكمال الدين الوارد في قول الله جل ذكره « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » مع ان الذي لم يتعرض اليه من الاحكام في زمن النبوة اكثر من ان يحصر

فهل وقع التعرض لحكم جمع القرآن في الصحف وتدوين الدواوين وتنظيم البريد وتدويل الارضين المفتتحة وضرب الخراج على الارض التي صالح عليها اهلها وغير ذلك مما احدثه المتفقهون في دين الله من اهل الصدر الاول ٠

وهل يمكن ان لا يجد جديد بعد عصر النبوة وحصول التعارف بين الامم المختلفة في العادات والتفكير بعد انتشار الاسلام في ربوعها ووقوع الارتباط بينها بالازدواج والتجاور والتعامل وما ينجم عن ذلك حتما من تطور في الاخلاق والعادات والتفكير والحاجيات وما يستتبع ذلك من الافتقار الى ابتكار انظمة تكفل الحاجيات التي اتسعت دائرتها وامتدت اطرافها ٠

لكن التفقه في دين الله سمح بالاطلاع على اسراره ومقاصده ومعرفة حكم كل ما يجد وما يحسن اتخاذه من الانظمة لعونه على تحقيق مقاصده ومسايرته

لقواعده المنصوصة او المستنبطة وبذلك كان الدين كاملا صالحا لجميع الازمنة في مختلف الامكنة .

فالشريعة الاسلامية المباركة بحر لا يغيض ونور لا يخبو ولا تخفى اضواؤها الا على من اعمى الله بصيرته ومن يضلل الله فما له من هاد. ويحسن الالمام بسمات المتفقهين في الدين من غيرهم حتى يتميز المتفقه حقيقة من مدعيه غرورا ولابسه زورا فنقول الفقهاء زيادة عن معرفتهم اللغة معرفة جيدة توصل الى فهم الكتاب والسنة ومعرفتهم الناسخ والمنسوخ ومعرفتهم آيات الاحكام واحاديث الاحكام وقواعد الاصول التي يمكن بها الاستنتاج نجدهم نظروا في مصادر الشريعة التي هي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسبروا اغوارها واستطلعوا مقاصدها ، وعجموا ما ورد منها بصيغ عامة او خاصة مطلقة او مفيدة مجملة او مبينة بطريق الامر او النهي او الاباحة او الاخبار المصحوب بالمدح أو الذم او الامتنان او الوعد او الوعيد فاستيقنوا ان الشريعة جاءت لحفظ مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم وان اتباعها سبيل الفوز بالحسنيين والتمتع بالسعادتين العاجلة والآجلة وان هذه المصالح التي تدور الاوامر والنواهي حول تحقيقها تارة الى حفظ الناس في معتقداتهم الصحيحة وفي عباداتهم التي تقربهم الى الله زلفى وفي حياتهم وعقولهم ونسلهم واموالهم وعلموا ان حفظها يكون بما يحقق وجودها ويحفظ كيانها ويدرأ عنها عوادي الاختلال ورتبوها طبق اهميتها وتفاوت درجاتها ورائدهم في ذلك النصوص المبثوثة في الكتاب والسنة . وقلبوا هذه المصالح ظهرا وبطنا فوجدوها متفاوتة الدرجات مختلفة المراتب منها ما يكون الاخلال به موجبا للفوضى وعدم جريان الاحوال على سنن الاستقامة ومنها ما يكون الاخلال به مفضيا الى الحرج والضيق ومنها ما يكون الاخلال به مفوتا للحسن والكمال فالنوع الاول الذي هو بمنزلة الروح من الجسد سموه ضروريا والنوع الثاني الذي هو بمنزلة الاعضاء من الجسد سموه حاجيا والنوع الثالث الذي هو بمنزلة الرياش سموه تكميليا او تحسينيا واهتدوا بهذا التقسيم البديع الى تنزيل كل منها منزلته واقراره في نصابه فالمصلحة المفضية الى رفع المشقة اذا اخلت

بمصلحة ضرورية تسقط عن درجة الاعتبار والمصلحة المفضية الى ما يرجع الى الحسن والكمال اذا أخلت بالمصلحة الحاجية تولى شطر الاهمال واستنتجوا من التفقه في الكتاب والسنة قواعد خالدة لا تدك صروحها ولا تنهار دعائمها ولا يزيدها مرور الزمن الا قوة ومتانة كقاعدة المصالح المرسلة عند مالك والاستحسان عنده وعند ابي حنيفة رضي الله عنهما . وقد ظهر مما بسطنا ان التفقه في الدين وتسلق ذروته واقتعاد صهوته لا يحصل الا لمن نظر في هذه الشريعة هذا النظر الحاد الحصيف الشامل الجامع فاستقرأ نصوصها وجمع اطرافها ولاءم بين معانيها ولم يقتصر على ما ورد في كتاب الله تعالى معرضا عما جاءت به السنة النبوية اوعن المقاصد الشرعية المستقاة من الجزئيات المتفرقة في الكتاب والسنة تلك المقاصد التي بلغ بعضها رتبة العلم اليقيني وبعضها رتبة الظن القوي .

وقد حدا التفقه في الدين ومعرفة المقاصد الشرعية والمعاني المستنبطة من النصوص بعض ايمة الهدى الى عدم العمل ببعض اخبار الاحاد الثابتة السند لاسباب وجيهة لم يدركها المتخلفون عنهم في حلبة المعرفة حتى تجرأ بعضهم على مقام الامام ابي حنيفة المعروف بسعة العلم وحدة النظر وشدة الورع فنسبه الى القصور في علم الحديث وان مذهبه تقديم القياس على خبر الاحاد باطلاق . ونسب بعضهم الى امام دار الهجرة قصور باعه في باب القياس كما نسب اليه آخرون تقديم القياس على خبر الآحاد . وعابوا مذهب هذين الامامين في القول بالاستحسان لانهم فسروه بما لم يذهب اليه القائلون به مع انه في الواقع العدول عن القياس العام الى قياس خاص لمصلحة جديرة بالاعتبار ومعنى يقتضي ذلك ويشهد له كما قال الشاطبي في موافقاته الرخص الواقعة في الشريعة فان حقيقتها ترجع الى اعتبار جلب المصالح ودرء المفاسد على الخصوص وان كان الدليل العام يقتضي منع ذلك وهو نوع من المصالح المرسلة التي قال بها مالك واشتد النكير عليه في القول بها ومن تتبع مذاهب المنكرين لها يجدهم قد اعتمدوها في مسائل كثيرة .

وقد اطلع على هذه الاقوال المجازف فيها بعض المستشرقين من الغربيين فالتبس عليهم الامر وظنوا صحة هذه التقولات فتلقفوها بيد التسليم واخذوا

يبحثون عن العلل التي حدت بالامام ابي حنيفة الى بناء مذهبه على القياس وعدم المبالاة بما ورد في الاحاديث على زعمهم وتفننوا في التعاليل وساقهم التوهم الخاطيء الى شتى الاباطيل وتبعهم من ينظر اليهم بعين الاكبار من المسلمين واعتقدوا انه البحث العلمي الصحيح الذي امتاز به اهل الغرب فجروا في هذا المضمار وجرفهم هذا التيار حتى صار فريق منهم الى عدم المبالاة بالاحاديث الصحيحة السند مع ان الله تعالى يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ويقول وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. وصار فريق آخر الى ابتداع بدعة تحل هذا الدين عروة عروة وتنقض ما ابرم عقده متحللين من النصوص الواردة بالجواز والمنع بحملها على انها وقتية اريد بها عصر النبوة زاعمين ان الاحكام يلزم تطورها بتطور العوائد والتقاليد ويزخرفون هذا الابتداع فيطلقون عليه اسم التجديد ويعتقدون اعتقادا باطلا الغاء الامام ابي حنيفة وغيره من الايمة العمل ببعض الاحاديث لهذا السبب وما كان الامام الاعظم المعروف بالتقوى وخشية الله تعالى ليدور بخلده ما تقولوه عليه وانما جرى كغيره من الايمة فيما ذهب اليه للقاعدة المتفق عليها من تقديم اقوى الدليلين على اضعفهما عند التعارض فقد يكون خبر الاحاد معارضا بقاعدة قطعية في نظره او مظنونة ظنا اقوى مما يدل عليه خبر الاحاد فيترك العمل بالحديث لمضادة ما تضمنه للقاعدة القطعية او المظنونة ظنا اقوى وقد ساق الشاطبي رحمه الله في موافقاته امثلة عديدة توضح هذه المعنى

وقد تحصحص مما اسلفنا ان الاجتهاد وهو التفقه في دين الله تعالى لا يقبل بمجرد الدعوة الخالية من الشواهد ولا يسلم لمن كان عن المقاصد الشرعية بمعزل ولم يزره طيفها ولو لماما كحال كثير من المتطفلين على الكلام في التشريع والمتهافتين على الفتوى في دين الله من غير هدى ولا كتاب منير فهؤلاء قد عدوا طورهم وجهلوا قدرهم فصاح منهم فوق كل غصن ديك وكانوا:

كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد .

وقد راينا رسالة عنوانها الزواج والطلاق المدني في القرآن للمسمى محمد ابي زيد لم يتورع صاحبها من نسبة الصحابة ومن بعدهم من التابعين وايمة

الهدى الى الخطإ في فهم الآيات القرآنية ليتوسل بذلك الى انكار ما اجمع عليه واشتهر امره وتواتر خبره ووردت الآيات به من مجيء الاسلام باباحة التسري وتعدد الزوجات وبيع الرقيق واباحة التزوج بالكتابية . وما الحامل له علي ذلك الا التخلص مما يستهجنه الغربيون ويعيبون به الاسلام والاسلام في غنى عن مدح المادح وقدح القادح ومناهضه

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يهنها واوعى قرنه الوعل

ومما يروج به زنادقة هذا العصر فيما يريدون ارتكابه مما لا تبيحه الادلة التفصيلية من الكتاب والسنة القول بان الادلة التفصيلية ليس جميعها مرادا منه التشريع العام وهذه كلمة حق اريد بها باطل لان جميع ما ورد من الادلة التفصيلية اي الكتاب والسنة يجب حمله على التشريع العام حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك

ولا يقبل الا الدليل الجلي كحديث النهي عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث لتصريح الشارع بان النهي من اجل الدافة التي وفدت على المدينة المنورة اما اذا كان خفيا أي بطريق الاستنباط فلا يقبل الا من الفقهاء في دين الله الذين حملوا اي كتاب الله واحاديث رسوله محاملها واقروها في نصابها أما من لم يبلغ هذه المنزلة فلا اعتداد بتخصيصه للعمومات وتأويله للظواهر والمتجرىء منهم على ذلك ينطبق عليه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا (اخرجه البخاري في صحيحه)

ومن هؤلاء المفتين بغير علم من يفتي باباحة اشياء لزعمه انها تحقق مصلحة سياسية او اقتصادية او اجتماعية من غير بحث عما يقوم في وجه هذه المصلحة من الادلة المعارضة المناهضة .

وما علم هؤلاء الغافلون ان المصلحة العامة التي يصح الاستناد اليها ويعبر عنها علماء الاصول بالاستصلاح أو المصالح المرسلة هي التي لم يشهد الشرع باعتبارها ولا الغائها اما ما شهد الشرع باعتباره فلا شك في صحة العمل به عند القائلين

بالقياس وما شهد بالغائه يلزم نبذه بالعراء والخالي من هـذه الشهـادة هو الذي اختلف العلماء في اعتباره وقال به امام دار الهجرة

وقد راينا والاسف يحز في نفوسنا كم من دماء بريئة طلت وانفس زكيـة اعدمت واموال معصومة استؤصلت بدعوى الاستصلاح مع ان المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ففي حديث اخرجه البخاري امرت ان اقاتـل النـاس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الأسلام. وفي حديث حجة الوداع: ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .

والاستناد الى المصلحة في تشريع ما نص الشارع على خلافه لا يصح كمعاملة الارضين الموقوفة معاملة الارضين العامة المباحة في توزيعها على غير مستحقيها من الفلاحين واقرارهم فيها ليمكن استغلالها استغلالا متقنا فتعظم الثروة العامة والخاصة لان الارض التي يسوغ للحكومة التصرف فيها على الوجه الذي توحي به المصلحة العامة هو ما يعبر عنه اليوم بالارضين الدولية (اي التـي على ملك الدولـة) والارضين الاشتراكية الانتفاع اما الاراضي التي تسلطت على رقبتها يد الملكية فلا يحل انتزاعها من اربابها واقصاؤهم عنها اذ مال المسلم معصوم وليس تسليـط الوقفية على الارض المملوكة ملحقا لها بالاراضي العامة التي هي لعمـوم المسلمين وهي ما اخذت عنوة او تركها اهلها واخذها المسلمون من غير قتال وهو المسمى بالفيء او الارض الموات التي لا ملك لاحد عليها وجميـع ذلك يعبر عنـه اليـوم بالاراضي الدولية والاراضي المشتركة الانتفاع. وليت شعري ما وجه الفرق بين الاراضين المملوكة لمعينين التي لم تسلط عليها يد الوقفية وبين الارضين المملوكة التي صبغت بصبغة الوقفية وما وجه الفرق بين الاشجار الموقوفة والابنية الموقوفة والارضين الموقوفة .

وحكم الشريعة الاسلامية في الارضين والاشجار والابنية سواء اكانت موقوفة او غير موقوفة متحد في وجوب احترامه ومنع الاعتداء عليه .

ولا يصح المس بهذا المبدا العادل الا اذا منعنا الملكية الفردية وعوضناها بالملكية العامة وهو المبدا الشيوعي المناهض على خط مستقيم للدين الاسلامي وقد اخرج ابو عبيد القاسم بن سلام في كتابه المسمى بالاموال عن ابن طاوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عادي الارض لله ولرسوله ثم هي لكم قال ابن طاوس. قلت .وما يعني قال تقطعونها للناس قال ابن سلام وهذا مفسر لما يصح فيه الاقطاع من الارضين ولما لا يصح والعادي كل ارض لها ساكن في ءاباد الدهر فانقرضوا فلم يبق منهم انيس فصار حكمها الى الامام وكذلك كل ارض موات لم يحيها احد ولم يملكها مسلم ولا معاهد وإياها اراد عمر بكتابه الى ابي موسى ان ابا عبد الله (يعني نافع ابن الحارث بن كلدة طبيب العرب) سالني ارضا على شاطيء دجلة فان لم تكن ارض جزية ولا ارضا يجري اليها ماء جزية فاعطها اياه او فاقطعها اياه. فقد بين ان الاقطاع ليس يكون الا فيما ليس له مالك فاذا كانت الارض كذلك فامرها الى الامام اه

وقوله صلى الله عليه وسلم على رواية البخاري وانما انا قاسم والله يعطي اختلف العلماء في المراد من القسم فمنهم من حمله على التسوية فيما اوحى الله به الى نبيه فلم يكن صلى الله عليه وسلم يفضل أحدا من أمته على احد وما يوجد من التفاوت بين الصحابة في الفهم لما تلقوه انما هو من عطاء الله وفضله الذي يؤتيه من يشاء وقد جاء في الحديث فرب مبلغ اوعى من سامع وقد فهم عمر من آية اليوم اكملت لكم دينكم ما لم يفهمه غيره حتى بكى قائلا ما كمل شيء الا نقص وفهم ابن عباس من سورة النصر انها نعي للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يتنبه لذلك جماعة من كبار الصحابة وقد ساله عمر عن ذلك لما تحرج بعض الصحابة من ادخاله معهم. وتسوية عمر له بهم مع صغر سنه اذ هو من اتراب ابنائهم ليبين لهم ان وجه تقديمه ما معه من العلم الواسع والفطنة الكاملة. وفهم سيدنا ابو بكر ما لم يفهمه عمر لما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وعجب عمر من بكائه ففهم ابو بكر رضي الله عنه ان العبد المخير هو رسول الله ولم يتفطن الى ذلك عمر ،

وحمل القسمة في الحديث على التسوية في البلاغ ملائم كل الملايمة لصدر الحديث ومن العلماء من حمل القسمة على قسمة الاموال وعليه فالنفي المستفاد من الحصر مسلط على استئثاره بشيء من مال الله والمثبة هو مباشرته للقسمة والتفضيل بينهم في العطاء باذن الله وامره قال الداودي وهو يدل على انه انما يعطي بالوحي قلت وليس معنى هذا فيما ارى انه يوحى اليه باعطاء فلان عددا خاصا من الاموال العامة وانما المعنى انه اوحى اليه ان يعطي او يوفر العطاء لصنف معين بالوصف اذا كان في اعطائه مصلحة كالمؤلفة قلوبهم ويوكل المقدار وتعيين الشخص الى اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك ما روي عن صفوان ابن امية قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي. وما رواه اهل السير من كون رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى من غنائم حنين ابا سفيان بن حرب اربعين اوقية من الفضة ومائة من الابل فقال ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ سفيان ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة. وساله حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه ثم سأله مائة فأعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لا ارزأ احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضى الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيابي ان يقبل منه شيئا ودعاه عمر ليعطيه فابى ان يقبله فقال عمر يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيابى ان ياخذه .

واعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينه ابن حصن مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين من الابل فقال معاتبا في تفضيل الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن عليه :

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع (١)
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداسا في مجمع
وما كنت دون امريء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة فاعطاء قدر معين ثم الزيادة فيه ظاهر في ان ذلك ناشيء عن اجتهاد على ان قوله والله يعطي يحتمل ان يراد به التذكير بان العبد مجبور في قالب مختار والله هو الفاعل حقيقة لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع قال تعالى والله خلقكم وما تعملون ويكون هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم تطييبا لخاطر من لم يصبه هذا العطاء يوضح هذا ماروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجدوا في انفسهم فكثرت منهم القالة حتى قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وان غنائمنا ترد عليهم فدخل عليه سعد ابن عبادة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فاجمع لي قومك فلما اجتمعوا خرج صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة (١) وجدتموها علي في انفسكم الم آتكم ضلالا فهدا كم الله بي وعالة فاغناكم الله بي واعداء فالف بين قلوبكم فقالوا يا رسول الله لله ولرسوله المنة والفضل . وفي رواية قال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا حديثوا عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتابعهم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فو الذي نفس محمد بيده لو لا الهجرة

(١) النهب الغنيمة ـ العبيد كزبير يعني فرسه ـ (٢) أي موجدة

لكنت رجلا من الانصار ولو سلك الناس شعبا(١) وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار .

وبما بسطناه يتبين وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله فان من يفقهه الله في دينه تتضح له الحكمة في العطاء وتتبين له المصلحة فلا يعترض ولا يجد في نفس شيئا

وقد اختلف في تفسير المؤلفة قلوبهم فقيل المؤلف هو الكافر يؤلف بالعطاء ليدخل في الاسلام اذا كان مثله يرجى منه ذلك ويشهد لهذا القول قول صفوان بن امية اعطاني وانه لابغض الخلق الي. فبغضه يدل على انه ليس بمؤمن في ذلك الوقت . وقيل هو الرجل من عظماء المشركين يسلم فيعطى ليستألف بذلك غيره من قومه ممن لم يدن بالاسلام. وقيل هو الحديث العهد بالاسلام يرى فيه من الضعف ما يخشى عليه فيعطى ليثبت على الاسلام ويشهد لهذا القول حديث « اني لاعطي الرجل وغيره احب الي خشية ان يكبه الله في النار .

وقد اختلف العلماء في استمرار حكم اعطاء المؤلفة قلوبهم من الزكاة وزواله ومذهب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه زواله فقد قال ان الله قد اعز الاسلام واغنى عنهم. واختار بقاء حكمهم جماعة من المالكية منهم القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله فقد قال في احكام القرآن والصحيح بقاؤهم ان احتيج اليهم لحديث بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ

وقوله في الحديث ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم الى يوم القيامة

المراد بالمقاتلة على الحق الدفاع عن الدين فدين الله لا يعدم انصارا وان كثر المخالفون وعظم المشاقون والكائدون. ويندرج في هذه العصابة القائمة بالحق النافحة عنه من قام بالدفاع عن ربوع الاسلام وحماية ذمارها ومن ذاد عن الشريعة من تحريف المبطلين وكيد الكائدين وطعن الطاعنين الزائغين وابتداع المبتدعين وغلو الغالين سواء أتعلق ذلك باصول الاعتقاد او باحكام الشريعة فالفقهاء الذين حرروا الاحكام وميزوا الحلال من الحرام والمتكلمون الذين خلصوا

(١) الشعب ما انفرج بين جبلين

العقائد من شبه المبتدعين واباطيل الملاحدة المعطلين والمحدثون الذين حفظوا السنن واسقطوا ما ليس منها في ورد ولا صدر وحطموا ما بناه المتخرصون المتقولون قصد ان يلبسوا الحق بالباطل والزعماء والقادة الذي بذلوا نفوسهم في اعلاء كلمة الله والدفاع عن البلدان الاسلامية جميع هاؤلاء مندرجون في هذه العصابة المهتدية المستنيرة لان هذه العصابة موزعة في اصناف من المؤمنين لا تختص بفريق معين هذا الذي ينبغي التعويل عليه وقد ذكره الامام النووي رحمه الله وجها من الوجوه المحتملة

وهذا الحديث علم من اعلام النبوة فان من يتتبع التاريخ الاسلامي وينشر رفاته ويقلب صفحاته ويشاهد احوال الامم الاسلامية من العصر النبوي الى يومنا هذا وما انتاب هذه الامم من مد وزجر ورفع وخفض وتقدم وتأخر يستيقن صحة ما تضمنه هذا الحديث وانه لن يفقد انصارا يدافعون عنه في شتى الميادين وهكذا يكون الامر ان شاء الله الى قرب قيام الساعة لان الساعة كما ورد في الحديث لا تقوم الا على شرار الخلق وحتى لا يبقى من يقول كلمة الشهادة

وقد استنبط من هذا الحديث حجية الاجماع، لان مفهومه ان الحق لا يعدو الامة

ولا يشكل الاستدلال بالحديث على حجية الاجماع بكونه مثل غيره من الادلة التي يستدلون بها عليه لا يفيد الا الظن والاجماع قطعي لان الادلة الظنية اذا تكاثرت وتمالات على معنى واحد افادت القطع والدليل الخاص يفيد الظن ان نظر اليه وحده واذا نظر اليه مع غيره من الادلة الكثيرة المفيد كل واحد منها الظن حصل القطع واليقين. ومن هذا القبيل القطع بنفع ذكر الله وتسبيحه وحمده في رفع الدرجات ومحو السيئات وكثرة المثوبات مع ان كل واحد من الادلة الواردة في ذلك لا يفيد وحده الا الظن كحديث مسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملا ما بين السماوات والارض ، وحديث البخاري كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»

والحمد لله أولا وءاخرا والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى آله وصحبه،

وحرر في ١٤ رمضان عام ١٣٧٤

التشريع الاسلامي

القرآن العظيم المصدر الاول للتشريع (٢)

بقلم فضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

كان النبيء صلى الله عليه وسلم اميا لا يقرأ ولا يكتب كما قال تعالى : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون، وكانت اميته من معجزاته ودلائل نبوئه ولله در البوصيري في قوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة   في الجاهلية والتاديب في اليتم

وكان يحرص غاية الحرص على حفظ ما يوحى اليه به حين نزوله والى ذلك الاشارة بقوله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به انا علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه)

وقد كان له كتاب يكتبون القرآن فيما يتسر لهم من العظام والسعف والحجر الرقيق وقد كان هذا المكتوب يوضع في بيت الرسول ويكتب الكتاب لهم منه صورا يحفظونها عندهم .

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يدلهم على موضع كل آية من السورة ، فلا خلاف بين اهل العلم في ان ترتيب آي السور توقيفي ، واما ترتيب السور كما هي في المصحف اليوم فقيل إنه باجتهاد الصحابة والراجح انه توقيفي ايضا ، وأشهر كتابه الخلفاء الاربعة وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان واخوه يزيد والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد رضي الله عنهم اجمعين. وكان من القراء في العهد النبوي من جمع القرآن كله حفظا عن

ظهر قلب منهم عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومن الثابت على سبيل القطع ان القرآن الذي نقرؤه الآن هو عين القرآن الذي كان يقرؤه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واستمر كذلك من غير تبديل ولا تحريف ولا زيادة او نقص محفوظا بوعد من الله تعالى بذلك حسبما يفيده قوله جل من قائل « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » فقد ضمن الله حفظ كتابه أن يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ووعده الحق وكان من اثر ذلك ان قام به صلى الله عليه وسلم في المواقف وكتب به الى البلاد وتحمله عنه اليها من تابعه حتى ظهر فيهم ظهورا لا يشتبه على احد منهم حرف ولا يجوز عليهم فيه السهو والنسيان ولا التخليط والكتمان وذلك لتوفر الهمم المختلفة على ضبطه فمنهم من يضبطه لاحكام قراءته ومعرفة وجوهها وصحة ادائها ومنهم من يحفظه للشرائع والفقه ، ومنهم من يضبطه ليعرف تفسيره ومعانيه ومنهم من يقصد بحفظه الفصاحة والبلاغة بل ان من الملحدين من توفر على تحصيله لينظر في عجيب شانه ،

ومما لا سبيل للارتياب فيه ان القرآن هو المعجزة الباقية للنبي الى قيام الساعة فهو المعجزة الصريحة التي يعتز بها العقل ويمكن للمسلمين ان يواجهوا بها العالم في وثوق واطمئنان ويكفي ان تقرأ القرآن بتجرد ونزاهة لتلمس هذه الحقيقة فهو كتاب خطير رهيب يحمل اعداءه على الايمان به والخشوع لديه. ويلذ لي هنا ان انقل عبارة للدكتور زكي مبارك في هذا المقام قال عفى الله عنه - ولو صحت - لا صحت - اراجيف الملحدين من ان القرآن من انشاء محمد بن عبد الله لكان محمد هذا اعظم رجل شهد هذا الوجود ،

وما اصدق قول الامام البوصيري في آيات الكتاب العزيز ،

لها معان كموج البحر في مدد ... وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصى عجائبها ... ولا تسام على الاكثار بالسأم

قرت بها عين قاريها فقلت له ... لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

ان تتلها خيفة من حر نار لظى ... اطفأت نار لظى من وردها الشبم

لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

ويمكن لنا ان نلخص ما ذكره علماؤنا في بيان وجوه اعجاز القرآن في ثلاثة تبعا للامام ابي بكر الباقلاني في كتابه « اعجاز القرآن »

احدها ما تضمنه من الاخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم بحال فمن ذلك انه سيظهر دينه على الاديان وهو قوله عز وجل (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقد فعل ولقد كان ابو بكر اذا اغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من اظهار دينه ليثقوا بالنصر ويستيقنوا بالنجح وكذلك كان يفعل عمر وقواده. وقال تعالى (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) فصدق في ذلك. وقال في اهل البدر «وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم» فوفى لهم بما وعد وهذا غيض من فيض وانما اردنا ان تنبه بالبعض على الكل

الثاني انه كان معلوما من حال النبيء انه كان اميا لا يكتب ولا يحسن ان يقرأ ولا يعرف شيئا من كتب المتقدمين واقاصيصهم وسيرهم ثم اتى بمجمل ما وقع وحدث من عظيمات الامور ومهمات السير من حين خلق الله آدم عليه السلام الى حين مبعثه فذكر قصة آدم وابتداء خلقه وما صار اليه امره ثم ذكر قصة نوح وكذلك قصة ابراهيم الى سائر الانبياء المذكورين في القرآن ونحن نعلم ضرورة ان هذا مما لا سبيل اليه الا عن تعلم واذ كان معروفا انه لم يكن ملابسا لاهل الآثار وحملة الاخبار ولا مترددا عليهم علم انه لا يصل الى علم ذلك الا بتأييد من جهة الوحي . قال تعالى : وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست) والوجه الثالث انه في بديع نظمه وعجيب تأليفه متناه في البلاغة الى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه وكان على ما وصفه الله تعالى به فقال : (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله)

آياته كلما طال المدى جدد يزينهن جلال العتق والقدم

وقد تحداهم اليه ولم يقدروا على الاتيان بمثله وقد علمنا ان ذلك مذكور في القرآن في مواضع كثيرة كقوله «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » وكقوله (أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ،

وفي هذا امران احدهما انه تحداهم اليه والآخر انهم لم يأتوا بمثله يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري فلا يمكن جحوده مع توفر الدواعي على نقله فلو حصلت معارضته لنقلت ولاستغنوا بها عن بذل مهجهم وتعريض انفسهم لشبا الاسنة ولظى الحروب

والشر ان تلقه بالخير ضقت به ذرعا ـ وان تلقه بالشر ينحسم ،

والآن يلذ لي قبل ان انهي القول في هذا الموقف ان انقل بعض اعترافات وشهادات لبعض رجال العلم والفكر والفلسفة في شأن القرآن وشريعة القرآن واعجاز القرآن ونبي القرآن حتى يعلم من لم يزل يتأرجح بين نور الحق وضلال الباطل ومن يرى في هؤلاء الفلاسفة والحكماء من رجالات العصور المتأخرة المثل العليا للانسانية في ارقى ما وصلت اليه من الكمال ، وانه لمن دواعي الغبطة والسرور ان نلفت نظر شبابنا الذي غمرته مدنية الغرب وتغلغلت في سويداء قلبه الى اقوال هؤلاء الذين اتخذوهم ايمة علم ورسل حكمة ونور وفي الحق انها صيحات صادقة انبعثت من الغرب تحمل الوانا جديدة من المنطق والبحث والتفكير وتخلع على سيرة نبينا الكريم صورا جديدة من العظمة والعبقرية ،

شهادات علماء الغرب

فهذه صيحة ارسلها الكاتب الانجليزي الكبير توماس كارليل يقول فيها :

لقد ظلت الرسالة التي دعا اليها هذا النبي سراجا منيرا مدة اثني عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس . وهل من المعقول ان تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت عليها احدوثة كاذب او خديعة مخادع .

وكتب عن القرآن يقول : لقد نظر اليه العرب نظرة معجزة لما بين آياته واذواقهم من ملائمة ولعدم وجود ترجمة تذهب بحسنه وابداعه .

لقد اعطاه العرب من التبجيل أكثر مما اعطاه اهل الاديان الاخرى لاديانهم وما برح في كل زمان ومكان قاعدة التشريع والعمل . والقانون المتبع في شؤون الحياة ومسائلها والوحي المنزل من السماء ، هدى للناس وسراجا منيرا ، يضيء لهم سبل العيش ويهديهم صراطا مستقيما ، ومصدر احكام القضاة ، والدرس الواجب على كل مسلم حفظه والاستنارة به في غياهب الحياة ، وفي بلاد المسلمين مساجد يتلى فيها القرآن جميعه كل يوم مرة يتقاسمه ثلاثون قارئا ، وكذلك ما برح هذا الكتاب يرن صوته في آذان الالوف من خلق الله وفي قلوبهم في كل آن ولحظة .

وتناول (بورة سميث) في كتاب له بعنوان « محمد والدين المحمدي » حياة محمد وكتابه ورسالته - عليه الصلاة والسلام - بالبحث والتحليل فقال :

(وكما كان محمد رئيسا للدولة كان رئيسا للدين ايضا أي انه كان قيصرا وبابا في شخص واحد ولكنه كان بابا من غير مزاعم البابا وقيصرا دون ان يكون له جيوش قيصر .

كان محمد في وقت واحد مؤسسا لامة ومقيما لامبراطورية وبانيا لدين وهو وان كان اميا فقد اتى بكتاب يحوي ادبا وقانونا واخلاقا عامة وكتبا مقدسة في كتاب واحد ، وهو كتاب يقدسه الى يومنا هذا سدس مجموع النوع البشري لانه معجزة فى دقة اسلوبه وسمو الحكمة وجلال الحق وفي موضع آخر كتب

يقول : لقد كان محمد موفقا كل التوفيق ولم يحدثنا التاريخ عن مثله لقد جمع بين زعامات ثلاث هي زعامة الشعب ، وزعامة الدين ، وزعامة الحكم والسلطان ،

ومع أنه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب فقد جاء بكتاب جمع بين البلاغة والتشريع والعبادة يقدسه اكثر من سدس العالم

اليس في هذا كله معجزة - انها معجزة المعجزات .

وهذا (لامرتين) شاعر فرنسا الكبير كتب يقول :

(لقد كان محمد فيلسوفا وخطيبا ومشرعا وقائدا وفاتح فكر وناشر عقائد تتفق مع الذهن ومنشيءعشرين دولة في الارض وفاتح دولة في السماء من الناحية الروحية . اي رجل قيس بجميع هذه المقاييس التي وضعت لوزن العظمة الانسانية كان اعظم منه . ولو كان مقياس العظمة هو اصلاح شعب متدهور فمن ذا يتطاول الى مكان محمد ؟ لقد سما بامة متدهورة ورفعها الى قمة المجد ، وجعلها مشعلا للمدنية وموردا للعلم والعرفان . ولو كان مقياس العظمة في توحيد البشرية المفككة الاوصال فمن اجدر بهذه العظمة من محمد الذي جمع شمل العرب وجعلهم امة واحدة عظيمة وامبراطورية شاسعة . ولو كان مقياس العظمة هو اقامة حكم السماء على الارض فمن ذا الذي ينافس محمدا وقد محا مظاهر الوثنية ليقيم عبادة الخالق وحده . ولو قسنا العظمة بالنصر الحربي والنفوذ والسلطان فمن يدانيه في هذا المضمار . ولو كان مقياس العظمة هو الاثر الذي يخلده في النفوس على مر الاجيال فها هو محمد يمجده اربعمائة مليون من الناس في مختلف البقاع مع تباين اوطانهم والوان طبقاتهم

وكتب المستشرق الفرنسي (اميل درمنغم) عن حياة محمد وجاءت هذه الفقرات التي ننقلها هنا بعنوله « رسول الله » قال :

تاريخ البشرية ماهو الا سلسلة من الايحاء والالهام . اذ يسمع البشر بين وقت آخر صيحة مدوية . واذا برجل يسير في طريق الحق غير متوان عاملا على ان يوقظ الآخرين من نومهم المعيق

وهكذا نهض محمد يدعو قومه الى دين الواحد الاحد .. وهكذا نهض لينبه

آسيا وافريقية وليجدد بلاد فارس الناعسه وليحث النصرانية التي افسدتها التأملات الفاترة .

وهكذا استمر يمجد سيدنا محمدا وعمله الى ان قال في شأن القرآن .

والقرآن هو معجزة محمد الوحيدة . فاسلوبه المعجز وقوة أبحاثه التي لا تزال لغزا الى يومنا هذا يثيران ساكن من يتلونه . ولو لم يكونوا من الاتقياء العابدين وكان محمد يتحدى الانس والجن بان يأتوا بمثله وكان هذا التحدي اقوى دليل على صدق رسالته .

ولنختم بحثنا بكلمة طلعة المفكرين والفلاسفة في العصر الحديث (برنارد شو) فقد كتب في اثناء سياحته في بمباي بالهند رسالة اوضح فيها رأيه في صلاحية الدين المحمدي لجميع الامم في كل زمان ومكان وشاد بفضل هذا الرسول وعظمته وعبقريته قائلا :

لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته العظيمة فهو الدين الوحيد الذي يلوح انه حائز اهلية العيش لاطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع ان يكون جذابا لكل زمان ومكان

ثم استطرد يقول : انني اعتقد ان رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم باجمعه لتم النجاح في حكمه ولقاده الى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة . ولقد بدأت اوروبا الآن تتعشق الاسلام . ولن يمضى القرن الحادي والعشرين حتى تكون اوروبا قد بدات تستعين به في حل مشاكلها ...

لقد سجل هذا الكاتب الكبير كلماته بعد دراسة عميقة لقواعد هذا الدين وما فيه من آيات بينات فعرف ان دين هذا النبي وضع لكل مشكلة اجتماعية واقتصادية الحل المناسب لها . فليعتبر ابناء هذا الجيل من شبابنا المغمور بمظاهر المدنية الغربية السفسطائية بهذه الاراء القيمة الغائصة الى حقائق الوجود

امراضنا الاجتماعية

جرائم شرب الخمور والمسكرات

في نظر الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

للاستاذ محمود الباجي
نائب الحق العام بمحكمة الوزارة

اتفقت الشرائع السماوية والمبادي العقلية على تحريم شرب الخمر وعقاب شاربه ومناوله وعارضه واثبتت الحوادث التاريخية والوقائع الفاصلة ان كؤوسا من الخمر كانت السبب الرئيسي في قيام حروب طاحنة وثل عروش عالية وابادة شعوب ماجدة وتحويل كثير من شؤون العالم عن مجاريها الطبيعية ولم تتظافر الجهود على مقاومة آفة اجتماعية تظافرها على مقاومة المسكرات

ففي اطراف البلاد الاروبية وفي العالم الجديد وفي كل جهة لا يخضع اهلوها لتشريع سماوي تاسست الدعاية لنبذ الخمر وعرضت الاشرطة المقبحة لتناولها وتحركت الظاهرات المنادية بتحريمها واخيرا قال الطب الحديث كلمته الحاسمة في الموضوع فاثبت بالاحصائيات المدققة والتحاويل الفنية الاضرار الجسيمة والآثار البليغة التي تنجم عن معاقرة الخمر وحقق بصفة لا شك فيها تسبب الخمر في تحطيم ما يتمتع به الجسم والاجهزة الرئيسية فيه من حصانة ومناعة وفي تسميم المجاري الحيوية للدماء والانفاس واحداث ارتباكات عصبية كثيرا ما تنتهي بصاحبها الى الاختبال وضياع المدارك.

وقد جاء الاسلام فوجد العرب مدمنين على الخمر متفاخرين بالاجتماع عليها منصرفين الى التلذذ بشربها متسابقين على ادخارها في المنازل والبيوت ولم يفاجئهم بتحريمها دفعة بل دعاهم الى تحكيم عقولهم لادراك مضارها ومنافعها والنظر في اوجه الضرر واوجه النفع لترجيح هذا أو ذاك « يسألونك عن

الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما »
ولما علم ان العقول قاصرة عن ادراك المنفعة وتجنب المضرة وان الغواية ماتزال متحكمة في الطباع حرمها عند القيام للصلاة للتعريض بنجاساتها وتاثيرها على الشعور والادراك « يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »

ولما لم يكن هذا الاختبار كابحا للنفوس عن الغواية ومانعا من الاندفاع في سيل الضلال صدع القرآن بالتحريم المطلق

« يا ايها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون »

وقد روي انه على اثر نزول آية التحريم هذه قال سيدنا عمر رضي الله عنه : « الآن انتهينا يا رب » .

وقال انس ابن مالك « لما نزلت آية التحريم كان ابو عبيدة وابي بن كعب وطلحة يتناولون النبيذ فنادى المنادي ان قد حرمت الخمر فامر ابو عبيدة باراقة الخمور ، وهكذا كان »

«حكم شارب الخمر والعقوبات التي يستوجبها في نظر الشريعة الاسلامية»

اولا — في حكم شارب الخمر

تعتبر الشريعة الاسلامية الخمر رجسا لان الله قرنه بعبادة الاصنام حيث قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ويعتبر شارب الخمر ملعونا بناء على ما اخرجه النسائي قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها والمحمولة له »

ويذهب المفسرون الى ان الاستفهام الوارد في آية « فهل انتم منتهون » معناه الامر اي « انتهوا »

ويفيد حديث ابي هريرة الذي رواه البخاري ولفظه « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » يفيد هذا الحديث ان شارب الخمر ينزع الله منه في حال تلبسه بالمعصية نور الايمان فيعتبر في تلك الحالة مسلوب الايمان وهذا امر في منتهى المعقول لان الايمان الذي شرف الله به عباده المؤمنين واكرمهم لا يجتمع مع رجس الخطايا المحرمة اذ يعتبر اقترافها تحديا صريحا للرابطة القدسية التي تربط بين العبد وربه

وترشد الاحاديث الى ان شيوع الخمر ينبيء عن قرب الساعة وفناء العالم فقد روى البخاري عن انس رضي الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لا يحدثكم به غيري قال:

« من اشراط الساعة ان يظهر الجهل ويقل العلم ويظهر الزنا وتشرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون الخمسين امراة فيهن رجل واحد »

ثانيا — العقوبات التي يستوجبها شارب الخمر في نظر الشريعة

لم ينص القرآن على عقاب شارب الخمر لذلك اعتبره فقهاء الاسلام من قبيل التعازيز الموكول امرها لاجتهاد القاضي

في صحيح البخاري عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : كنا نوتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرة ابي بكر وصدر من خلافة عمر فنقوم اليه بايدينا ونعالنا وارديتنا

وفيه عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبيء صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بالجريد والنعال وضرب ابو بكر اربعين

وعن عقبة بن الحارث قال : اتي بالنعمان او بابن النعمان شاربا فامر النبيء صلى الله عليه وسلم من كان في البيت ان يضربه ، قال فضربوه فكنت انا فيمن ضربه بالنعال

وقال الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن وبرة الصلتى قال بعثني خالد بن الواليد الى عمر فاتيته وعنده علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف متكئون في المسجد فقلت له ان خالد بن الوليد يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الناس انبسطوا في الخمر وتحاقروا العقوبة فما ترى ؟

فقال عمر : ما رأيكم فقال علي اراه اذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون ، فاجتمعوا على ذلك ، فقال عمر بلغ صاحبك ما قالوا ، فضرب خالد ثمانين وضرب عمر ثمانين ،

معنى الخمر في نظر الفقهاء

لا جدال في ان الخمر تطلق على كل مسكر مذهب للعقل وليست قاصرة على انواع معينة او اصناف بذاتها يدل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من ان « كل مسكر خمر »

وهو حديث وضع في ايجازه حدا لكل التاويلات والتلفيقات التي يتمسك بها المجان ومن لا خلاق لهم من الناس

الخلاصة

والخلاصة ان الشريعة الاسلامية تحرم الخمر وكل ما له علاقة بالمسكرات من تناول وبيع وحمل وصنع ، وان المشرع الاعظم لعن كل من يتصل بالخمر شاربا او مبتاعا او صانعا ، وانه علاوة على اثم الخطيئة فان الشريعة تعاقب السكير بالجلد وتخول للقاضي ان يعزر بما هو اشد من ذلك حبسا او نفيا او تشهيرا

لم تنفرد الشريعة الاسلامية بتحريم الخمر وتحريم عصرها وترويجها ولم يكن المؤثر الديني هو الدافع الوحيد على تشريع العقوبة بل هناك امم غربية الوضع مسيحية الاعتقاد او لائكية النظام حرمت الخمر اعتمادا على ضررها اجتماعيا وصحيا وطاردتها مطاردة عنيفة وحاربت انصارها محاربة لا هوادة فيها ولا لين وفي مقدمة تلك الامم الولايات المتحدة الاميركية وبعض دول الجنوب الاميركي

وهناك امور اخرى لم تحرم تناولها وانما حرمت بيعها او عرضها وشراءها والاعلان عنها

التشريع التونسي

اما المشرع التونسي فقد تعرض قانون العقوبات لعام ثلاثة عشر وتسعمائة والف لعقاب شارب الخمر اذ ورد في القسم الرابع من كتاب المخالفات نص جاءت فيه المادة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة التي تقتضي فقرتها الثالثة عقاب الاشخاص الذين يوجدون في الطريق العام بحالة سكر واضح بالسجن مدة خمسة عشر يوما والخطية مقدار عشرين فرنكا

كما انه نص بالمادة الثانية والخمسين على انه اذا ارتكب السكر مرة ثانية فالعقاب يكون باقصى العقوبات المقررة بالمادة المتقدمة وتكرار السكر فيما بعد يوجب العقاب بالسجن مدة ستة اشهر

وكان هدف المشرع يرمي بادىء ذي بدء لتحريم شرب الخمر على المسلمين خاصة ثم تطورت المكافحة واصبح اتجاه المشرع يرمي الى الاغراض الآتية اولا - تعميم التحريم على جميع الاجناس المتساكنة اذا كان شارب الخمر لا يزيد عمره على ثمانية عشر عاما او كان ممن عرفوا بالادمان من كبار السن

ثانيا - تحريم استهلاك او بيع او صنع او ترويج بعض مواد معينة من الكحول نظرا لشدة ضررها البدني والاجتماعي

ثالثا - تحجير جولان واستعمال الخمور والكحول في مناطق معينة من المملكة التونسية مراعاة لطقسها الخاص ودرجة الحرارة فيها وما ينشأ عن استعمال الخمر في تلك النواحي من خطر صحي محقق. وفعلا فقد اصدر المشرع التونسي على التوالي سلسلة الاوامر الاتية اولها الامر المؤرخ بالثامن والعشرين من جوان عام ثلاثة عشر وتسعمائة والف والذي يتضمن منع شرب الكحول وجولانها في كامل مراقبة توزر المدنية كيفما كانت جنسية الشارب وان المخالف لذلك يعاقب بالسجن من ستة ايام الى ستة اشهر وبالخطية من ستة عشر فرنكا الى خمسمائة فرنك*

ثانيها — الامر المؤرخ بالخامس والعشرين من اوت عام اربعة عشر وتسعمائة والف الذي يقتضي تحجير بيع المقطرات الكحولية كالابسنت والبوخه وقد نصت ديباجة هذا الامر على ان التحجير انبنى على مراعاة حفظ الصحة العامة ونص الفصل الاول منه على شرح معنى (الابسنت) وانه يعني جميع المقطرات المستخرجة من حبة الحلاوة وشجرة مريم او نبات الدور او الكروية او من خلاصات المواد الروحية طبيعيةأو صناعية

ونص الفصل السادس على عقاب المخالف بالسجن من يوم واحد الى عشرة ايام وبالخطية من خمسة فرنكات الى خمسين فرنك علاوة على الغرم المالي

ثالثها — الامر المؤرخ بالسابع من جويلية عام ١٩١٧ الذي تضمن فصله الاول التحجير على جميع باعة المشروبات ان يبيعوا او يبذلوا للاهالي المسلمين المشروبات الكحولية سواء ارادوا تناولها بمحل البيع او رفعها وتضمن فصله الثاني عقاب المخالف بالسجن من يوم واحد الى عشرة ايام وبالخطية من خمسة فرنكات الى خمسين فرنكا زيادة على الاذن بغلق المحل

رابعها — الامر المؤرخ بنفس التاريخ المتعلق بمنع شرب الكحول والمشروبات المخمرة بالمناطق العسكرية • وقد جاء بمقدمة الامر المذكور مانصه حيث تعلق الغرض بمقاومة الاضرار الفادحة الناشئة عن الافراط في المشروبات الكحولية او المخمرة الخ ... »

وتضمن الفصل الاول تحجير جلب الكحول والمقطرات والمشروبات والنتائج الكحولية من اي نوع كانت وعصير التفاح والاجاص والبيرة واللاقمي.

وتضمن الفصل الرابع ان المخالفات تعاقب بالسجن مدة ستة ايام الى ستة اشهر والخطية من ستة عشر فرنكا الى خمسمائة فرنك وينص الفصل السادس على اغلاق المحلات التي ارتكبت فيها المخالفة

خامسها — الامر المؤرخ في ٤ سبتمبر ١٩١٧ الذي يقتضي تعميم التحجير المذكور على تراب جزيرة قرقنة من دائرة مراقبة صفاقس

سادسها – الامر المؤرخ في ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ الذي تضمنت ديباجته ما ياتي حيث كان من مصلحة الامن والاداب والصحة العامة جعل ترتيب مدقق لمحلات بيع المشروبات وزجر من تجاهر بالسكر وحيث يجب بكيفية خاصة وقاية الاهالي المسلمين من الميل الى شرب الكحول واضراره أمرنا بما يأتي :

ممنوع منعا باتا بيع المشروبات المقطرة او الخمر

اولا – للاهالي المسلمين

ثانيا – للشبان الذين سنهم اقل من ثمانية عشر عاما

ثالثا – لمن كانوا مشهورين بتعاطي السكر العام

سابعها – الامر المؤرخ في ١١ فيفري ١٩٣٧ الذي يقتضي تحجير بيع المشروبات والخمر لجميع الشبان الذين سنهم دون ١٨ عاما

ثامنها – الامر المؤرخ في ١٢ سبتمبر عام ١٩٤٠ الذي يقتضي زجر الادمان على السكر وتحجير بيع جميع انواع الخمور للشبان الذين لم يبلغوا العشرين عاما

تاسعها – الامر المؤرخ في ١٥ ماي ١٩٤١ الذي يقتضي تحجير بيع او تقديم او اهداء المشروبات الروحية المهيجة لشاهية الطعام وكذلك خمر المائدة للتونسيين المسلمين والجنود السينيغاليين والاشخاص المشهورين بتعاطي السكر على رؤوس الملا وزجر المخالفات لذلك بالسجن من خمسة عشر يوما الى ثلاثة اشهر وبالخطية من الخمسين فرنكا الى الالف مع عدم امكانية تطبيق ظروف التخفيف حسب احكام المادة ٥٣ ج . ويخول الامر حق غلق المحلات غلقا موقتا او نهائيا

وبعد فهذه احكام الخمر والسكارى في الشريعة والقانون وهي صريحة في التحريم والمؤاخذة فهل نحن بعد سماعها ومعرفتها منتهون ... ؟

الوعظ والارشاد

التسامح بين الاخوان *

الحمد لله الذي جعل من واجبات الاسلام وعلامات الايمان ، طهارة القلب من الحقد والغل والاضغان ، وامر المسلم بان يحيى ناصع الصفحة مستريح النفس محبا للخير والمعروف ، غير فاجر في الخصومة ولا خارجا عن الصفوف ، احمده حمد العارف لنعمه وآلائه ، واشكره على ما قضى به ولا مرد لقضائه ، واصلي واسلم على الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم ، وعلى آله واصحابه الهادين الى الصراط المستقيم .

اما بعد :

فان الاسلام الذي ندين به قامت دعائمه على عواطف الحب المشترك ، والود الشائع والتعاون المتبادل ، والمجاملة الدقيقة ، وحرم التقاطع والتنابز والتباغض والتحاسد ، وربط بين عموم الناس باواصر مردها الى التقائهم في ابوين ليجعل من هذه الرحم الماسة ملتقى تتشابك عنده الصلات وتستوثق

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . فلا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى .

فالاسلام يريد منا ان لا نقطع ما امر الله به ان يوصل وان لا نفسد في الارض ، ويريدنا ان نكون متسامحين عافين عن الذنب كاظمين للغيظ ، والله جل شأنه ينظر الى قلوبنا وما يرتسم فيها من احاسيس وما ينطبع عليها من الوان

---

* خطبة منبرية القاها الاستاذ محمود الباجي على منبر جامع الرحمة واذيعت بالراديو

ويكافىء على خطرات القلب ونبضاته . ولا يهمه صورة الانسان وظاهره . والنافذة التي يرتكز منها تسرب الشيطان بفتنه وغروره ودسه وتحريشه هي قلب الانسان فمن لم يتحر امر هذه النافذة هلك .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكنه لم ييأس من التحريش بهم والرداء الذي تستتر به وسوسة الشيطان وزيغه هو الحسد – والكيد - والغل - والغيض - وهي السبل الخفية التي تنتهي بالانسان الى الشر ياتيه فيصيب به نفسه قبل ان يصيب به الاخرين والمسلم الصادق هو الذي لا يربط بين حظه من الحياة وشعوره نحو الناس . ولا يجعل للغل والوقيعة الى نفسه مدخلا ولا ياوي لبيته وهو يحمل لاحد موجدة ولا غيضا –

ايها المسلم :

ان معايير الاسلام بينة واضحة ، وموازنيه معلومة متداولة ، وحسبك ان تعير نفسك بما يتحرك به قلبك من عواطف نحو غيرك وان تزن ايمانك بما يجيش في اعماقك من احاسيس ، فان وصلت الى اقصى درجات التسامح والحب والاخاء ، والعفو ، والامان كنت كاملا في ايمانك صادقا في تقواك وكان جزاؤك المغفرة من الله وجنة عرضها السموات والارض ،

روى انس ابن مالك : قال : كنا جلوسا عند النبيء صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن عليكم رجل من اهل الجنة ، فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمـال ، فلما كان الغد ، قال النبيء مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبيء مثل مقالته ايضـا فطلع الرجل على مثل حاله الاولى

فلما قام النبي تبعه عبد الله بن عمر – تبع الرجل – فقال اني لاحيت ابي فاقسمت على ان لا ادخل عليه ثلاثا ، فان رايت ان تـؤويني اليك حتـى تمضي فعلت ، قال نعم

قال انس : فكان عبدالله يحدث إنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا تعار - اي تقلب في فراشه - ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر -

قال عبد الله : غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الليالي الثلاث وكدت احتقر عمله قلت يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين ابي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لك ثلاث مرات - يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فطلعت انت الثلاث المرات ، فاردت ان آوي اليك. فانظر ما عملك فاقتدي بك ، فلم ارك عملت كبير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله : قال ماهو الا ما رايت

قال عبد الله : فلما وليت دعاني فقال ما هو الا مارايت غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا . ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه ولم ابت ضاغنا على مسلم ، قال عبد الله هذه التي بلغت بك

ايها المسلم

قد رايت ان ترك الغش والحسد والضغينه جزآؤه الجنة - وانه مجهود سلبي لا يكلف صاحبه الا معالجة نفسه . ومغالبة هواه ، ورياضة ميوله ومقاومة اندفاعه

فليست التقوى ان تكثر الصوم والقيام ، وبذل العطايا واطعام الطعام ، وانما التقوى ما يختفي وراء الاضلاع وفي سويداء القلب من منازع وشعور ، وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

والمتقون حقا هم اللذين نهضوا بالمجامع الاسلامية الى اوج العزة والفخار ، وقادوا الكتائب وفتحوا الامصار واحرزوا على الغلبة والانتصار ، بفضل خلقهم الاسلامي الرفيع ، وظهورهم امام شعوب الارض في ذلك المظهر الانساني البديع فكانوا كبسمة الفجر وعطر الربيع ، ونالوا رضى الله واعجاب الجميع

ايها المسلم :

ان الاسلام يمتحن النفوس بين الحين والحين ليغسلها من ادران الحقد الرخيص وليجعلها حافلة بمشاعر ازكى واتقى نحو الناس ونحو الحياة.

في كل يوم ـ وفي كل اسبوع ـ وفي كل عام تمر النفوس من آداب الاسلام في مصفاة تحجز الاكدار وتنفي العيوب ولا تبقي في الافئدة المؤمنة اثارة من ضغينة

اما في كل يوم فقد اوضح الاسلام ان الصلاة المكتوبة لا يحضى المسلم بثوابها الا اذا اقترنت بصفاء القلب للناس وفراغه من الغش والخصومات قال « رسول ألله صلى الله عليه وسلم » ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا ، رجل ام قوما وهم له كارهون ، وامراة باتت وزوجها عليها ساخط. واخوان متصارمان ،

واما في كل اسبوع فان هناك احصاء لما يعمله المسلم ينظر الله فيه ليحاكم المرء الى ما قدمت يداه واسره ضميره فان كان سليم الصدر نجا من العثار ، وان كان ملوثا بمئاثم الغضب والحسد والسخط تاخر في المضمار ،

قال رسول الله « تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرىء لا يشرك بالله شيئا الا امرءا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا ، »

واما في كل عام فبعد تراخي الليالي وامتداد الايام لا ينبغي ان يبقى المسلم حبيسا في سجن العداوة مغلولا في قيود البغضاء فان لله في دنيا الناس نفحات لا يظفر بخيرها الا الاصفياء السمحاء

ففي الحديث :

« ان الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم »

فمن مات بعد هذه المصافي المتتابعة ، والبغضاء لاصقة بقلبه لا تنفك عنه فهو جدير بان يصلى حر النار ، فان ما عجزت الشرائع عن تطهيره لا تعجز النار عن الوصول الى قراره وكي اضغانه واوزاره

ايها المسلم :

لتكون مواطنا مسلما جديرا بشرف الانتساب للاسلام خايقا بالمساهمة في امجاده ، واستمناح فضائله وخصائصه ، يجب ان تطهر نفسك من امراضها المعضلة وان تتعهد قلبك فتغسله من الشر ، وتملاه محبة للناس وهما بالخير ، وتحدثا بالمعروف والجميل .

وحاول ان تكون رسول اصلاح وتراحم وبرور ، وداعية للفضيلة والتوادد والاحسان ، فقد كان اتباع الاسلام كذلك في مختلف الازمنة والعصور وان في تضاعيف عناصرك الدموية طاقة تعينك على ذلك، وترفعك الى الكمالات الانسانية دفعا قويا ، وذلك بعض ميراثك الاسلامي الرفيع

وغالب نفسك على الرحمة فالله يمدك بعونه ، ويهديك الى سواء السبيل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ! قالوا بلى ! قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة ، لا اقول تحلق الشعر وانما تحلق الدين

اللهم اجمع قلوبنا على الخير ، وطهر نفوسنا من الحسد والفتن ، واجعلنا ممن غلب هواه ، وانتصر على شر نفسه ان احسن الحديث كتاب الله ، قد افلح من زينه الله في قلبه وجعله هجيراه.

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم ، صدق الله العظيم



الشيخ محمد السنوسي

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور

ان الحقب التاريخية اذا اخذت باعتبارها تراثا خالدا ، ساري الوجود في الازمان المتسلسلة بعدها نفضت عنها الظروف والزيوف والمؤثرات والانفعالات والعوارض والملابسات ؟ فتمحضت لوجودها الجوهري المجرد المصفى البادي في مجموعة الحوادث والاطوار واعلام الرجال والنتاج الفكري والنتاج الادبي فانه يصح حينئذ لمسجل التاريخ ان يجد اسماء عظيمة من اسماء الرجال تتصل اتصالا جوهريا بتلك المجموعة في كامل عناصرها حتى يصبح احد تلك الاسماء اصدق عنوان على الحقبة التاريخية التي يريد تحديدها تمتزج فيه اطوارها ومظاهر نتاجها حتى لا يمكن ان نستحضر مجموعة متلاقية الا تحت ذلك العنوان

وكذلك نرى الحقبة من تاريخ البلاد التونسية ، التي تقوم على عنق القرنين الثالث عشر والرابع عشر . وتتصل بالمسالة الاسلامية الكبرى ؛ بما فيها من الاصلاحات الخيرية واحوال ابن اسماعيل والاحتلال الفرنسي ، ومن نهضة العلم وزهرة الطباعة والحركات السياسية وصلات التمدن الغربي ونطور النظامين القضائي والاداري ؛ هي حقبة لا يجد الدارس الموفق لتاريخ البلاد التونسية عنوانا اوضح ولا اجلى ولا ادق من ان يدعوها باسم « الشيخ محمد السنوسي »

فلقد ولد هذا العبقري سنة ١٢٦٦ بمدينة تونس في قلب الوسط العالي فهو حفيد قاضي الجماعة الفقيه العلامة الشهير الشيخ محمد السنوسي المتوفى سنة ١٢٥٥ مؤلف كتاب (لقط الدرر في العمل المشتهر) كان والده من افاضل عدول الحاضرة وولي القضاء بجبل المنار

فمترجمنا هو محمد بن عثمان بن محمد السنوسي

تعرف عائلتهم في الاصل بعائلة ابن مهنية وهي عائلة من الكاف وتسمى

جده القاضي باسم محمد السنوسي على اسم قطب العلم والصلاح بالمغرب في القرن التاسع سيدي محمد السنوسي الحسني صاحب التآليف الشهيرة

وكانت نشاة مترجمنا نشاة نزاهة وجد وتوفيق على مقتضى مكانة بيته في وسط الفضل والمروءة

والتحق بجامع الزيتونة الاعظم فبدت نجابته الفائقة ومواهبه الخارقة واختلط باعلام النهضة الفكرية والتدريسية في ذلك العصر شيخ الاسلام احمد بن الخوجة وشيخ الاسلام سالم بو حاجب والشاعر الكبير العلامة المفتي الشيخ محمد قابادو والعلامة الشيخ الرئيس محمد بيرم والعلامة الرئيس الشيخ احمد الورتتاني فبلغ بهم ذروة الكمال العلمي واشتهر اسمه في اوساط العلم والتدريس وبكر بدافع نبوغه الوثاب الى الانتصاب لالقاء الدروس قبل ان تكمل له شروط الانتصاب القانوني بالجامع الاعظم فكانت دروسه في مساجد من الحاضرة مظهرا لما اوتي من المواهب العجيبة في سعة العلم ومتانة الفهم والفصاحة البديعة المنوال العزيزة المنال وكانت ملكته الادبية مع ذلك اسمى واظهر من ملكته العلمية فقد اشتهر بسرعة التحرير وسعة المطالعات التاريخية والادبية والموهبة الشعرية الجيدة والملكة الانشائية الرفيعة الى ما اوتى من الهمة والنشاط وسرعة الانجاز بما جعل التآليف والتحارير الصادرة عن قلمه السيال مكونة لا كثر ما صدر عن فرد في ذلك العصر من آثار المعرفة ناهيك بكتابه الممتع الذي سماه (مسامرات الظريف بحسن التعريف) وجعله مشتملا على تراجم القضاة والمفتين وايمة جامع الزيتونة الاعظم ، ومجموعته الفريدة للادب التونسي التي سماها مجمع الدواوين التونسية واستوعب فيها شعر نحو الخمسين فحلا من فحول الشعر منها الجزآن اللذان خصصهما باستاذه الشيخ محمود قابادو وامتاز بالطبع عن بقية المجموعة، والرحلة الحجازية في ثلاثة اجزاء لم تطبع والاستطلاعات الباريسية مطبوع وكتاب مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري الذي نحى فيه مناحي بديعة في تحقيق المناط الفقهي وقد طبع على نفقة الحكومة التونسية ، وكثير من الرسائل في مختلف الشؤون والمسائل

وله الشعر العجيب في الاغراض المبتكرة التي من اهمها غرض الاشادة بالحضارة الغربية ومبتكراتها العلمية التي وضع فيها قصيدته النونية

اريت كيف تقارب البلدان بالمزجيات جرت على القضبان

وهي في نحو مائة وعشرين بيتا وقد كتب عليها شرحا

وكان من ذيوع شهرته وانتشار صيته ان دعي للاشتراك في تحرير دائرة المعارف التي تولى تاليفها العلامة بطرس البستاني فحرر فيها فصولا تتعلق بالتاريخ التونسي الحديث

ولم تكن حياته العلمية تقل اهمية عن حياته الفكرية والادبية ولعلها التي كانت غالبة حتى فصلت بينه وبين الغايات الانتهائية في ميادين العلم التي كان مهيئا لها بنبوغه العزيز المثال

فلقد دخل غمار الحياة العامة في اثر استاذه وصديقه الشيخ محمد بيرم عند انتصاب الوزير خير الدين فكان للشيخ محمد بيرم عضدا وقلما فعند تاسيس جمعية الاوقاف سمي الشيخ بيرم رئيسا والشيخ السنوسي كاتب مجلس الجمعية وفي المطبعة الرسمية سمي الشيخ بيرم ناظر المطبعة والشيخ السنوسي محررا لجريدة الرائد الرسمي التونسي فاتصل بذلك اتصالا وثيقا بمركز السياسة التونسية وقويت علائقه بالوزير خير الدين وحركته الاصلاحية كفاك انه كان يمثل قوة التحرير والدعاية بين عناصر تلك الحركة

وبواسطة استاذه الشيخ محمد بيرم اتصل بالبيت المالك فعهد اليه بتربية وتعليم الامير الجليل المقدس محمد الناصر باشا فكان هو الذي اخرجه للتاريخ على ذلك المثال العجيب الذي كان به قدس الله روحه طراز البيت الحسيني وغرة التاريخ التونسي الحديث واستمر امتزاجه به الى وفاته

ولما بدأ التصدع يتناول الواجهة الخيرية بانشقاق افراد من اعضاد الوزير خير الدين كانوا ينتقدون عليه تاخره عن تنفيذ ما كان مقررا من نصب المجالس الشورية منهم الوزير حسين والشيخ محمد بيرم كان مترجمنا من الافراد المنشقين وكانت له في ذلك مواقف حادة مع الوزير انتهت احيانا الى منعه بروز

مقالات كان يحررها المترجم لتنشر في جريدة الرائد حاملة روح الانتقاد على الوزير

ولما انتهى الامر بسقوط الوزير خير الدين وخروجه واستقر النفوذ بيد الوزير مصطفى بن اسماعيل كان المترجم احد الافراد الذين التفوا حول ابن اسماعيل ولعله كان يرجو ان يجد منه عونا على تنفيذ المبادي التي تحيز اليها .

وطفحت جريدة الرائد التونسي في هذا الطور بما كان يصدر عن المترجم من مقالات في تمجيد مصطفى بن اسماعيل وتوجيه اعماله وتحسين مواقفه مع ان سياسته الاصلية لم تتغير فبقيت سياسة اسلامية جامعة مبنية على اصول جمعية « العروة الوثقى » التي اتصل بها وانخرط في اعضائها السريين وعرف منشئيها السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده

ولما تخلى مصطفى بن اسماعيل عن الوزارة اثر انتصاب الحماية الفرنسوية وتفرق الرجال الذين كانوا بارزين من حوله فاعتزل مترجمنا تحرير الرائد وانفصل عن الاتصالات الدولية وخرج باثر ذلك من البلاد التونسية للقيام برحلة شرقية ربما كان يقصد من ورائها اختبار الاحوال لاختيار مقر جديد باحدى البلاد الاسلامية يأوي اليها نهائيا

فخرج من تونس في رجب سنة ١٢٩٩ وقصد ايطاليا حيث كان يقيم صديقه الوزير حسين فاقام في ضيافته وجال برفقته في البلاد الايطالية واتصل بواسطته هنالك بالكاتب السياسي المصري الشهير ابراهيم المويلحي

ومكنه ذكاؤه وعقله من ان يدرك من دواخل الحياة الاوروبية ما اتم تكونه في السياسة والاجتماع فخصص بحياة اوروبا جزا من رحلته الحجازية يعتبر ارقى ما تناول به قلم شرقي دخائل حياة الغرب ، وسافر من ايطاليا الى دار الخلافة العثمانية فالتحق هنالك بالسابقين من اخوانه التونسيين الذين جدد الصفو بينه وبينهم جو الاعتزال : الوزير خير الدين والوزير رستم وامير اللواء محمد العربي زروق والشيخ محمد بيرم ؛ وكانت له مجالات جديدة مع الوزير خير الدين حول المواقف السابقة

وقد كان مأوى مترجمنا في استانبول كماوى هؤلاء السادة من قبله الى ظل الرجل الفاضل شيخ الطريقة السيد محمد ظافر ابن السيد محمد المدني المسراتي معتقد السلطان عبد الحميد وصفيه ونجيه وقد انشأ مترجمنا قصيدة في مدح السلطان عبد الحميد بلغت اليه بواسطة الشيخ محمد ظافر وترجمت واحاته محل الرضى حتى عرض عليه الشيخ محمد ظافر بالحاح ان يقيم في دار الخلافة وينشيء جريدة عربية مبدأها خدمة الجامعة الاسلامية والدعوة الى الالتفاف حول الخلافة العثمانية فكان ما شهده من حياة المكائد وسياسة الدسائس حاملا له على التنصل من ذلك العمل الذي كانت نفسه بميلها الطبيعي تتوق اليه ولعل ما شهده من احوال التجسس والتناحر والكيد وما حدثه به من ذلك اخوانه التونسيون هو الذي زهده في الاقامة هنالك فسافر من الآستانة في ذي القعدة سنة ١٢٩٩ الى جدة وحج في تلك السنة وشهد تنصيب الشريف عون الرفيق في امارة مكة ورحل من مكة الى المدينة المنورة في اثني عشر يوما وسعد بالزيارة النبوية وانشد عند المواجهة الشريفة قصيدة عالية النفس مطلعها

الى خير خلق الله احدو النجائبا والقي عصا التسيار اذ جئت حانبا

وتمكن في اقامته بالحرمين الشريفين من معرفة اعلام من علماء الاسلام ترصع بمعرفتهم والاجتماع بهم تاريخ حياته الحافلة واخذ عنهم وروى باسانيدهم منهم علامة الهند الكبير الشيخ رحمة الله العثماني صاحب كتاب اظهار الحق والعالم الصالح الشيخ حبيب الرحمان الموسوي الهندي والعالم المحدث الاديب الفذ الشيخ عبد الجليل براده والعالم المحدث الشهير السيد علي الوكري والعالم اللغوي الكبير الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي

ومن المدينة المنورة خرج الى الشام مع الركب الشامي فدخل دمشق آخر صفر سنة ١٣٠٠ واجتمع فيها بالامير عبد القادر الجزائري وكان تقدمه اليه بمكتوب من الشيخ محمد بيرم وثلاثتهم من اعضاء جمعية العروة الوثقى وكان نزوله في ضيافة الامير عبد القادر بدمشق في بيته الفخم «بيت العمارة» وتعرف من علماء الشام بالشيخ سليم العطار وعمه الشيخ ابي بكر العطار وروى عنهما وانتقل الى بيروت فتعرف فيها بالكاتب الشهير العالم بطرس البستاني

ومن بيروت استعجل السفر الى تونس لما علق من الآمال على الوضع الجديد الحادث في العرش الحسيني بوفاة الامير المقدس محمد الصادق باشا وولاية اخيه الامير المقدس علي باشا فسافر الى مالطة ومنها الى تونس فوصل في اواخر ربيع الاول سنة ١٣٠٠ واتصل فور رجوعه بالامير علي باشا ممهدا لديه جميع وسائل الرواج ثم اقبل يتعرف شؤون الحياة العامة ويتصل بالاوساط التي تروج فيها التعاليق على الجاريات والبحوث في وسائل العلاج فكان علمه وقلمه وحنكته وما زادته في كل ذلك رحلاته سببا لالتفاف اهل المدينة حوله في شؤون حياتهم العمومية

وكانت الحركة الاحتجاجية الكبرى ضد النظام البلدي في جمادى الاولى سنة ١٣٠٢ فاتصل بها وعلت فيها منزلته شيئا فشيئا حتى تزعمها تزعما مطلقا ووصلها بحركات جمعية العروة الوثقى فكان ذلك جالبا للنقمة الادارية اليه فنفي الى قابس وعزل من كتابة جمعية الاوقاف في شعبان سنة ١٣٠٢ ورجع من النفي في ذي القعدة سنة ١٣٠٢

ولعل ما بدا حوله في تلك الحركة من اضطراب الصفوف وخور العزائم ودناءة المساعي مما شكاه في تحاريره هو الذي حمله على الانصراف عن صفوف المعارضة والاخلاد الى النظام القائم والاشتراك في التاسيسات التي افتتح بها هذا القرن. فعند تطبيق القانون العقاري سنة ١٣٠٣ وانتصاب المحكمة العقارية المختلطة سمي كاتبا بالمجلس المختلط وفي اثناء ذلك العمل كتب شرحه على القانون العقاري ثم نقل الى المحاكم الدولية التونسية فسمي حاكما بالقسم المدني ثم بالقسم الجنائي .

ورحل الى باريس سنة ١٣٠٨ فكتب رحلته التي كانت مظهرا جديدا للالتئام بينه وبين رجال الحكم يومئذ كما كانت عنصرا جديدا في التوجيه الفكري لنهضة البلاد واستمر على هذه الوضعية عاملا في تشييد صرح النهضة من عديد النواحي الى وفاته في رجب سنة ١٣١٨ فذهب وقد ترك وراءه للاجيال ما مثل حياة قرنه خير تمثيل . لو وفق الاخلاف الى ابراز ما ترك الاسلاف من عمل جليل .

رحمه الله رحمة واسعة. وجزاه بما خلف من الآثار النافعة

دعوة المغرب الاسلامي
لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر

بقلم الاستاذ محمد الحبيب المحامي

المغرب الاسلامي ونعني به ذلك الجزء الغربي من قارة افريقيا الواقع بين الدرجة السابعة والعشرين من خطوط الطول الشرقية والدرجة الخامسة عشر من خطوط الطول الغربية في المنطقتين المعتدلة والحارة وهو يمتد من حوض البحر المتوسط في سمة خليج السلوم في الشمال الشرقي ومن بحيرة شاد وغرب تلال تبستي عند مصب نهر الكنغول الجنوبي الشرقي ، الى المحيط الاطلسي في الشمال الغربي والى شمال خليج غانيه في الجنوب الغربي . ويشمل : ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب - افريقيا الغربية - واحات الصحراء الكبرى - افريقيا الوسطى

وكل دعوة نهيب بنا للوحدة والاعتصام بالعروة الوثقى والسعي في اتحاد المسلمين في مظاهر عباداتهم وعاداتهم هي عمل مبارك يحقق المدرك الشرعي السامي وينفذ الحكمة الاسلامية العالية ومن هذا الباب السعي المحمود الذي دعا اليه مسلم صادق بتقديم اقتراح يرمي الى توحيد العمل وتنظيمه في المغرب الاسلامي لثبوت الاشهر العربية وبالاخص أهلة رمضان وشوال وحجة لما لها من تعلق باداء الفرائض الدينية وذلك بان يتولى كل قاض من قضات ممالك المغرب الاسلامي الاعلام بواسطة الاذاعة عما تحرر لديه ليلة الشك من رؤية الهلال او عدمها ويتلقى قضاة بقية الممالك المومأ اليها الخبر بالاعتماد ويكون ذلك من باب خطاب القاضي للقاضي الذي نص الفقهاء على اعتماده وبذلك يقع العمل بالرؤية الثابتة شرعا عند قاض بكامل الشطر الغربي المسلم من افريقيا توحيدا لفريضة الصوم وموعدها والاعياد الاسلامية لدى المسلمين في هذا الصقع الذي وحده الباري جل وعلا بخلقة أهالته وطبيعة ارضه ووحدة مناخه وبيئته وهداية اقوامه للاسلام دين الفطرة القويم ودين التوحيد لا يبيح لاهله ان يتفرقوا شيعا مهما اختلفت الدار

الشهر القمري

المقرر في علم الجغرافية الرياضية ان للارض حركتين حركة حول محورها من المغرب الى الشرق مدتها ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة وحركة حول الشمس تتم في ١/٤ - ٣٦٥ يوما تقريبا ومن هذا ينشأ اليوم النجمي وهو المدة التي تستغرقها الارض في الدوران حول محورها (٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة) او هو المدة التي تمضي بين مرور نجم معين على اي خط طول (زوال) معين مرتين متتاليتين وبما ان الارض منظمة في دورتها حول محورها ينتج ان طول اليوم النجمي ثابت لا يتغير كما ينشأ عن حركتها حول الشمس اليوم الشمسي الذي هو الزمن الذي يمضي بين مرور الشمس على اي خط طول معين مرتين متتاليتين وبما ان الارض تسير مسرعة عند ما تكون في اقرب بعدلها بالنسبة للشمس وتنقص سرعتها قليلا عندما تكون في ابعد بعد لها بالنسبة لهذا النجم السماوي ينتج ان طول اليوم الشمسي الحقيقي غير ثابت لهذا اضطروا للاصطلاح على يوم شمسي تقريبي هو متوسط مجموع الايام الشمسية قسم الى اربعة وعشرين جزءا دعي كل جزء ساعة كما قسمت كل ساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ثوان

وهناك يوم دعي باليوم القمري مقداره ٢٤ ساعة و٨ ، ٤٨ دقيقة وهو الزمن الذي يمضي بين ظهور القمر مرتين متتاليتين على اي خط معين من خطوط الزوال (الطول) فبعد مضي اربع وعشرين ساعة تقريبا تكون الارض قد دارت حول محورها مرة واحدة وقطعت درجة واحدة تقريبا من مدارها حول الشمس ويكون القمر قد قطع ١ - ٣٢ ، ٢٧ من مداره حول الارض لان مدة اتمام دورته حول محوره او حول الارض تستغرق ٣٢ ، ٢٧ يوما

(اي $\frac{\text{١ × ٣٦٠ للارض}}{\text{٣٢ ، ٢٧ للقمر}}$ = ٦ ، ٥١٣ تقريبا)

وبذلك لا تكون الارض مواجهة للقمر تماما ولكي ترجع هذه النقطة الى موضعها بالنسبة للقمر لا بد للارض ان تدور (٢ ، ١٣° - ١°) اي ٢ ، ١٢ درجة تستغرق في قطعها ٨ ، ٤٨ دقيقة ومن هنا يتكون طول اليوم القمري

(٢٤ ساعة و ٨ ، ٤٨ دقيقة) عن اليوم النجمي (٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة)

ونشاهد القمر هذا التابع لكوكب الارض السيار بشكل يختلف في كل يوم من ايام الشهر القمري لانه لا يضيء من نفسه بل يعكس اشعة الشمس وبما انه يدور حول الارض نظهر من نصفه المضاء اجزاء معينة ففي المحاق لا نرى من نصفه المضاء شيئا لانه بين الارض والشمس ثم نرى منه هلالا ثم تربيعا ثم احدب ثم بدرا في ليلة التمام وبعد انتصاف الشهر يتضاءل بالتدريج الى ان يرجع محاقا من جديد والفترة بين محاق ومحاق تسمى شهرا قمريا (وهو ما اعتمده الشيعة) وهناك فرق بين الشهر القمري ودورة القمر حول الارض فالقمر يتم دورته حول الارض في ٢٧ وثلث يوم ولكنه لا يكون بعد اتمام الدورة في نفس مركزه الاول بالنسبة للارض لان الارض تكون قد قطعت ٢٧ درجة تقريبا زائدة وهذه يقطعها القمر في يومين وسدس فيكون الشهر القمري بالنسبة الينا ١/٣ ٢٧ X ١/٦ ٢ = ١/٢ ٢٩ وهذا ما يسمى بالشهر العربي .

قال الله تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض) وحرم علينا النسيء الذي اتخذته امم الجاهلية قال تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) وفي جعل الشهور الاسلامية قمرية باعتبار الارض وفيها رمضان وحجة وهي تتنقل بين جميع الفصول الشمسية فتؤدى العبادة بهذا التنقل في كل اجزاء السنة فمن صام رمضان في ثلاثين سنة يكون قد صام لله في كل اجزاء السنة ومن لم يطق الحج في الصيف اطاقه في الشتاء

ومن هنا نعلم حكمة تشريع شهرنا القمري ويومنا الشرعي وسلوك الشريعة السمحة بنا المسلك الثابت في الحساب الذي لا يعتريه خلل ولا يدخل عليه خطل او غلط ، وان وقع اضطراب في ثبوت الاشهر العربية فذلك من تقصيرنا لا من قصور في التشريع وسهلت الشريعة الامر علينا بما هو في متناول كل ذي عينين بتقريرها ثبوت دخول الاشهر بالرؤية بالعين المجردة كما سيجيء مفصلا بعد بحول الله حتى يمكن لكل المكلفين القيام بفرائضهم والاحتفال بمواسمهم من أيسر سبيل بدون ان يعترضهم عائق او يصدهم صعب

عرف العرب اليوم وقسموه الى نهار وليل وقسموا النهار الى اثني عشر ساعة وسمو الساعة الاولى الذرور و٢ البزوغ و٣ الضحى و٤ الغزالة و٥ الهاجرة و٦ الزوال و٧ الدلوك و٨ العصر و٩ الاصيل و١٠ الصبوب و١١ الحدود او الحدور و١٢ الغروب وتروى على وجه آخر : البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم العشى ثم الغروب

وقسموا الليل الى مثل ذلك فسموا ساعته الاولى الشاهد و٢ الغسق و٣ العتمة و٤ الفحمة و٥ الوهن و٦ القطع و٧ الجوشي و٨ الهتكة و٩ التباشير و١٠ الفجر الاول و١١ الفجر الثاني و١٢ الفجر المعترض

كما قسموا ليالي الشهر بعد استهلاله كل ثلاثة ايام قسما وسموها باسم خاص فالليالي الثلاث الاول هلال و٢ قمر و٣ بهر و٤ زهر و٥ بيض و٦ درع و٧ ظلم و٨ حنادس و٩ دآدىء و١٠ ليلتان محاق والليلة الاخيرة سرار

صوم رمضان

باسم الله الرحمان الرحيم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ،

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)

بهذه الايات الكريمة التي نزلت في السنة الثانية للهجرة فرض على المسلمين صوم شهر رمضان فقال تعالى وهو اصدق القائلين : فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وشرعت احكامه وتكفلت السنة النبوية بتفصيل الجزئيات فكان هديه صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل في صوم رمضان الا برؤية محققة او بخبر مسلم ، ولا يخرج من صوم الشهر الا بشهادة اثنين وان غم الهلال اكمل الشهر ثلاثين

وفي الصحاح حديث متفق عليه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - انه صلى الله عليه وسلم قال : انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا ، وهكذا ، واشار في الاولى بالعقد ثلاث مرات خنس ابهامه في الثالثة يعني تسعا وعشرين واشار في الثانية ثلاث مرات ولم يخنس ابهامه يعني ثلاثين

وروى عمر ان ابن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل : هل صمت من شعبان ؟ قال لا ، قال فاذا افطرت فصم يوما مكانه. وفي لفظ فصم يوما رواه البخاري ومسلم

وعن ابن عباس قال ؛ قال صلى الله عليه وسلم : لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حالت دونه غمامة فاكملوا ثلاثين ، واخرج ابو داود والنسائي في سننهما من حديث حذيفة ابن اليمان مرفوعا : لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال او تكملوا العدة (وفي رواية) لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة (وفي رواية اخرى)

لا تقدموا بين يدي رمضان بيوم او يومين الا رجلا كان يصوم صياما فليصمه

وفي حديث عائشة رضى الله عنها - قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره يصوم لرؤيته (هلال رمضان) فان غم عليه عد شعبان ثلاثين يوما ثم صام ، صححه الدارقطني وابن حبان

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له ، (وفي رواية البخاري) فاكملوا عدة شعبان. واخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حال بينكم وبينه سحاب فاكملوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا ، قال الترمذي حديث حسن صحيح ، واخرجه ايضا الامام احمد واصحاب السنن واعتمده الفقهاء في كافة الامصار

ثبوت الشهور الاسلامية

روى الشيخان واصحاب السنن عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم انه جاء اعرابي للنبيء صلى الله عليه وسلم انه قال اني رأيت هلال رمضان فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتشهد ان لا اله الا الله» قال نعم قال « اتشهد ان محمدا رسول الله » قال نعم ، قال : « يا بلال اذن في الناس ان يصوموا غدا (وفي رواية لابي داود) ؛ فامر بلالا فنادى في الناس ان يصوموا وان يقوموا

وفي حديث اخرجه ابو داود في سننه : ان النبيء صلى الله عليه وسلم اكتفى مرة بشهادة ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في الصيام، وحمل بعض الفقهاء الحديثين على وجود الغيم بسماء يثرب فلم ير الهلال بالمدينة لذا اكتفى بأخبار الفرد وقصروا هذا الاكتفاء على وجود علة بالسماء

وروى الامام احمد ابن حنبل عن ربعي بن خراش عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان (من سفر) فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله لاهلا الهلال امس عشية فامر الرسول ـ عليه صلوات الله والتسليم ـ الناس ان يفطروا (وفي رواية ابي داود زاد) : وان يقدموا الى مصلاهم.قال الفقهاء ان الغيم منع اهل المدينة عن رؤية الهلال ولم ير الا في صحو البادية فلما قدم المسافران شهدا بما رأيا بالامس لذا يقبل من البادي ومن كان في مكان عال الشهادة بالرؤية من فردين ولا يتسامح في ذلك بمثل هذا مع سكان المصر لاستبعاد أن يراه فرد بين جماعة ولا يراه الباقون وهذا مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان عليه الرضوان

سنة الخلفاء والصحابة

اخرج الامام الشافعي عن فاطمة بنت الحسين ـ عليهم الرضوان ـ ان رجلا شهد عند الامام علي كرم الله وجهه برؤية هلال رمضان . فصام وامر الناس بالصيام ، وقال عند ما تكلم في الشهادة : لئن اصوم يوما من شعبان احب الى من أن افطر يوما من رمضان ـ وقال قوم ان صوم يوم الغيم احتياط على انه ان كان من رمضان فهو فرضه والا فهو تطوع جائز ونقل ذلك عن ابن عمر وابيه وعائشة واختها وغيرهم جماعة من الصحابة عليهم الرضوان.روى مكحول ان

عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه كان يصوم ان كانت السماء في تلك الليلة مغيمة ويقول : ليس هذا بالتقدم ولكنه التحري

وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال : لئن افطر يوما من رمضان ثم اقضيه احب الى من ان ازيد فيه ما ليس منه وذلك للاثار الواردة في النهي عن صوم يوم الشك من رمضان فقد ثبت النهي عن الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي ، وعن الصحابة ابن عباس وحذيفة وانس بن مالك ـ على جميعهم الرضوان وعن ابي هريرة رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقدموا رمضان » واخرج اصحاب السنن من حديث ابي هريرة مرفوعا : اذا انتصف شعبان فلا تصوموا »

وكان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول : عجبت ممن يتقدم الشهر بيوم او يومين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا رمضان بيوم او يومين ، وذكر الامام البخاري تعليقا وصله الى عمار بن ياسر ـ عليه الرضوان انه قال لمن امتنع من الاكل من شاة مشوية قدمت يوم الشك :
« من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصا أبا القاسم » ولا خلاف بين قول الامام علي كرم الله وجهه وما نقل عن ابن مسعود وابي هريرة وعمار بن ياسر عليهم الرضوان كما هو المتبادر لان ما قالوه عن صيام في يوم يشك في انه من رمضان وقول الامام عن صيام يوم ثبت بالخبر من مسلم انه من رمضان وقولة الفاروق ليس هذا بالتقدم ولكنه التحري اي ليس ذلك بالتقدم المنهى عنه وانما هو من باب التحري في الدين فيصل في الموضوع

اقوال فقهاء المذاهب

فقهاء المالكية

قال ابن جزى في كتابه القوانين الفقهية ص ١١٨ :

« يشهد شاهدان عدلان . خاصة عند الامام . فيثبت بهما الصوم . والفطر في الغيم اجماعا فان كان الصحو والمصر كبير ثبت بهما على المشهور وقال سحنون لا

يثبت بهما وفاقا لابي حنيفة » وجاء في شرح الفيشي على المقدمة العزية : « يثبت رمضان برؤية عدلين لهلاله ، او رؤية مستفيضة ، او نقل عدلين عن عدلين او عن استفاضة ، او نقل استفاضة عن عدلين او استفاضة والا اكمل عدة شعبان ثلاثين ولا يثبت بمفرد ثبوتا عاما بل يلزمه هو وأهله اي فقط

فقهاء الشافعية

قال يوسف الاردبيلي في كتابه الانوار لاعمال الابرار ج اص ١٥٧ يجب صوم رمضان باستكمال شعبان ثلاثين او برؤية عدل الهلال ولا يجب بمعرفة منازل القمر ، لا على العارف بها ولا غيره ولا يثبت غير رمضان الا بقول عدلين ... (ثم قال : واذا رؤى الهلال في بلدة ولم ير في اخرى فان تقاربتا فحكمها واحد وان تباعدتا فلا (الضبط بمسافة القصر .)

(وقال محشية :) وقيل باختلاف المطالع . وصحح الرافعي الاول والنووي الثاني

وجاء في متن المنهاج : « يجب صوم رمضان باكمال شعبان ثلاثين او برؤيةالهلال وثبوت رؤيته بعدل وفي قول عدلان . وشرط الواحد صفة العدول في الاصح لا عبد وامرأة وان صمنا بعدل ولم نر الهلال بعد الثلاثين افطرنا في الاصح وان كانت السماء مصحية . واذا رؤى ببلد لزم حكمه البلاد القريب دون البعيد في الاصح والبعيد مسافة القصر وقيل باختلاف المطالع قلت هذا أصح والله تعالى اعلم اه .

فقهاء الحنابلة

نقل ابن عابدين عن المنتهى في الفقه الحنبلى : «يجب برؤية هلاله فان لم ير مع صحو ليلة الثلاثين من شعبان لم يصوموا وان حال دون مطلعه غيم او مطر او غيرهما وجب صومه احتياطا واذا ثبتت رؤيته ببلدة لزم صومه جميع الناس . ويقبل فيه وحده خبر مكلف عدل ولو انثى او بدون لفظ الشهادة ولا يختص بحاكم وتثبت بقية الاحكام تبعا .

فقهاء الشيعة

جاء في معراج الدراية شرح الهداية(١) عند الكلام على صوم يوم الشك وقالت الشيعة لا يكره صومه مطلقا اي وان كانت السماء مصحية بل هو واجب ... (الى ان قال) وحاصل الاختلاف بيننا وبينهم انهم لا يعتمدون الرؤية بل اجتماع الشمس مع القمر وذلك يكون قبل الرؤية بيوم فعلى هذا يجب الصوم في يوم الشك عندهم وعندنا العبرة للرؤية لما روينا من حديث « صوموا الرؤيته » ولان الرؤية امر ظاهر يقف عليها الخاص والعام دون الاجتماع فانه لا يقف عليه الا فرد خاص مع انه جرى فيه الخطأ ، قلت وهم يحملون اللام في حديث صوموا لرؤيته على معنى مستقبلين لها ، هكذا وجدت في بعض التقاييد بدون عزو للمصدر المنقول عنه .

كما ان النقل المعزو عن متن المنهاج والملخص عن متن المنتهى لم انقلهما عن الكتابين مباشرة بل نقلتهما عن من عنهما نقل وهو العلامة ابن عابدين في رسالته الموسومة بتنبيه الغافل والوسنان على احكام هلال رمضان ص ٢٣٨ - ٢٣٩

فقهاء الحنفية

يجب وجوب كفاية التماس الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ويثبت رمضان برؤية هلاله ليلة الثلاثين أو باكمال عدة شعبان ثلاثين ولا يصام يوم الشك الا تطوعا ثم اذا كان في السماء علة من نحو غيم او قتر (غبار) قبل لثبوت هلال رمضان وبقية اهلة الاشهر - عدا شوال - وحجة - خبر عدل واحد في ظاهر الرواية او مستور على قول مصحح لا ظاهر فسق اتفاقا .

وشرط لهلال الفطر والاضحى شروط الشهادة من العدد والعدالة والحرية وعدم الحد في قذف وان لم يكن بالسماء علة فاخبار جمع عظيم يقدر عدده على نسبة المصر او خبر اثنين على ما اختاره ابن نجيم في البحر الرائق لزهد الناس

---

(١) مخطوط - من معتمدات كتب الحنفية

انبــاء متفــرقــة

المؤتمر الاسلامي

اذاع امين المؤتمر الاسلامي القائم مقام السيد أنور السادات انه لا ينتظر أن يعقد المؤتمر الاسلامي اجتماعه الاول في هذا العام بيد انه سيجتمع مجلسه الاعلى المؤلف من الملك سعود والسيد غلام محمد حاكم الباكستان والرئيس جمال عبد الناصر في ذي الحجة بعد الحج

ماذا في بلاد العجائب ـ امريكا

نشرت الحكومة السعودية النبأ التالي :

ترامى الى علم الملك سعود المعظم منذ مدة انه يوجد في اكبر قاعات محكمة الاستئناف الامركية بمدينة نيويورك في الولايات المتحدة تمثال مقام للنبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قام بصنعه المثال المكسيكي ـ (كارليسوي البرتولوبيز) منذ اكثر من نصف قرن وهو مقام في تلك القاعة منذ ذلك الزمان

واهتم الملك سعود رعاه الله بهذا الخبر واتصل في الحال بجهة امريكية مسؤولة وطلب منها نقل رغبته الملحة في ازالة هذا التمثال وتحطيمه لما في

عن الرؤية في الزمن المتأخر او خبر واحد عدل ـ مستور الحال اذا جاء من خارج المصر او من مكان عال اه ملخصا من محررات المذهب الحنفي المعتمدة وجاء في البدائع في ترتيب الشرائع لملك العلماء الكاساني ج ٢ ص ٨١ وتقبل شهادة واحد عدل على شهادة واحد عدل في هلال رمضان بخلاف الشهادة على الشهادة في سائر الاحكام فانها لا تقبل ما لم يشهد على شهادة رجل واحد رجلان او رجل وامراتان لما ذكرنا ان هذا من باب الاخبار لا من باب الشهادة ويجوز اخبار رجل عدل عن رجل عدل كما في رواية الاخبار

البقية في العدد المقبل

ذلك من المساس بحرمة ومقام الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم

وقد تلقى اخيرا رسالة تخبر بان رغبته قد قوبلت بكل اجلال واحترام وان الجهات المسؤولة هناك بادرت في الحال بتحققها وتنفيذها ومقدرة لحامي حمى الحرمين الشريفين وجهة نظره وكانت مواضع القبول والاهتمام

التعليم الابتدائي والثانوي

في المملكة العربية السعودية مجانا

اصدر الملك سعود امرا ملكيا بمجانية التعليم الابتدائي والثانوي في مملكته ومنع الشبان الراغبين في التعليم في الخارج من مغادرة المملكة حيث هيأت لهم الحكومة المدارس وفيما يلي نص المرسوم الملكي رقم ٥|٣|٣٢|١٤٨٨

وبعد فبما أن التعليم في شتى العلوم وانواع الدراسات واجب علينا لابنائنا ، ولما كان خروج ابنائنا في الآونة الاخيرة الى الخارج باسم تلقي العلوم قد ضيع الشيء الكثير من مبادئهم الدينية والخلقية ولذلك اعتزمنا بحول الله وقوته تهيئة جميع الاسباب المؤدية الى نجاح الطالب وتكملة دروسه وتعليمه في البلاد ، فامرنا بفتح المدارس اللائقة وفعلا جهزناها وهي على وشك الانتهاء ، ولهذا ابلغوا (الخطاب لرئيس الوزراء) وزير المعارف بان يجلب الاساتذة المختصين بشتى العلوم لكي يكون التعليم الابتدائي والثانوي في نفس البلاد في بداية السنة الدراسية ويهيأ كل شيء قبل افتتاح السنة الدراسية ، وتامر بان لا يبقى احد من ابنائنا ورعيتنا في المدارس الابتدائية والثانوية في الخارج حفظا للمصلحة وللعقيدة ولا يستثنى من هذا أحد لا كبير ولا صغير الا من أراد التخلي عن الجنسية السعودية فهذا حر في نفسه ولا نسمح لاي شخص ان يعلم ولده خارج البلاد الا اذا دخل احدى الجامعات الخارجية يتلقى العلوم العالية التي ليس لدينا منها مقابل ، على ان الجامعيين يجب أن يتحقق من أمر أخلاقهم وعقيدتهم قبل خروجهم ، كما ان التعليم للجميع سيكون مجانيا

على حسابنا واعطاء المكافأة على ما كان عليه وعليكم انتم بصفتكم رئيسا لمجلس الوزراء تنفيذ امرنا هذا بالسرعة التامة

سواء في احضار الاساتذة وكبار المعلمين او احضار الادوات واعلام الناس عند انتهاء السنة الدراسية حتى ياخذ كل حيطته ، ونسال الله لهم التوفيق والنجاح لخدمة بلادهم وامتهم والسلام ، سعود

اخراج فلبي من المملكة العربية السعودية والسبب الحقيقي لابعاده

علم القراء نبأ صدور الامر الملكي من الملك سعود باخراج فلبي من المملكة العربية السعودية حيث صار غير مرغوب في بقائه في المملكة

ولقد اذاعت اذاعة بغداد وصول فلبي الانقليزي الشهير الى بيروت بعد صدور امر ابعاده ، وذكرت تصريحات نسبتها له جاء فيها :

ان سبب ابعاده هو استياء بعض الجهات المنتقدة من الانتقادات التي كان يوجهها على سياسة البذخ والاسراف وعلى الفساد الذي يسود المملكة العربية السعودية فاوشوا به عند الملك فكانت وشاية بعض ذوي النفوذ ضده حملت الملك على ابعاده من البلاد

وقد كذبت بعض الجهات السعودية ذلك الادعاء وكشفت عن السبب فقالت : ان فيلبي يعلم الاسباب الحقيقية التي دعت الى اخراجه من البلاد وانها ليست وشاية المنتقدين ولا لسبب انتقاداته ولا لسبب نصائحه لان نصائحه كان يبديها للحكومة

والاسباب التي كانت موجب اخراجه معلومة منشورة في كتبه اذ كان يسمسر للصهيونية في المملكة العربية السعودية مما نشره في كتابه وأقره وايزمان على دعواه واثنت باللائمة على اذاعة بغداد التي تذيع امثال هاته الاكاذيب والمفتريات .

حول تجديد خط الحجاز الحديدي

كنا اخبرنا عن المؤتمر الذي انعقد في الرياض للنظر في امكان اعادة هذا الخط واجتماع نواب الدول الثلاثة السعودية والسورية والاردنية واتفاق اعضاء المؤتمر على ذلك وقد رفع الاتفاق الى الحكومات الثلاث

وقد جاءت الانباء ان مجلسي النواب الاردني والسوري اقرا الاتفاق ولم يبق الا اقراره من طرف الحكومة السعودية ليوضع موضع التنفيذ

وقد وجه رئيس مجلس وزراء سوريا رغبة حكومته الى الملك سعود في الاسراع بتنفيذ المشروع

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٦٤٩ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية

ثمن الجزء ٦٠ ف

١٣٧٤-١٩٥٥

مطبعة الترقي ٨ نهج القاهرة ـ تونس